سلسلة الفضاء على مسرح الخيال

الجوهرة

رواية

العدد01

سلسلة الفضاء على مسرح الخيال

العدد 01

الجوهرة

رواية

نرجس بن حميدة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

عنوان الكتاب: **الجوهرة رواية**

اسم المؤلف: **نرجس بن حميدة**

الحجم: 14 x 20

عدد الصفحات: 144

طبعة: 2019

ISBN : 978 - 9947 - 0 - 5524 - 3

الإيداع القانوني: أوت - 2019

تم الطبع بمطابع:

دار الهدى

للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الصناعية ص ب 193 عين مليلة – الجزائر

الهاتف: **032. 50. 63. 59 // 032. 50. 63. 60**

الفاكس: **032. 50. 63. 61**

للتواصل معنا

darelhouda@yahoo.fr

www.darelhouda.com

facebook.com/darelhoudalg

twitter.com/darelhoudalg

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى عليه وسلم أما بعد:

قد يبدو لكم الخيال ستارا منسوجا بخيوط الكذب ليخفي الحقيقة. ربما يكون هذا صحيحا فما يتواجد في الخيال لا يتطابق مع الواقع ولكننا نعلم هذا وندرك أن الخيال تزييف لذا دعونا نتوقف لحظة ونحن ندير رؤوسنا باتجاه سفينة الخيال التي تركناها تعبر بحر الحياة الفسيح وقلنا "الخيال كذب ولا معنى له" وما زلنا ننظر لتلك السفينة ونحن لا نعلم أنها ستأخذنا إلى جزر مليئة بالعجائب.

يمكن للخيال أن يبني من طوب الأفكار والتخيلات قصرا من السعادة وكأنه ينسج لنا فيلما جميلا نعيش لحظاته كأنها الواقع فنذوق منه ما لم نذقه في الحقيقة أو كأنه عصير نستطيع أن نضيف إليه من فواكه الحياة أصنافا عديدة حتى نجعل مذاقه

لذيذ فنتجرع منه الكثير حتى نطلب المزيد وقد نتركه يقدم وتمر به السنين حتى يصير خمرا فإذا تذوقناه بعد ذلك أدمنا عليه ونسينا الحقيقة واليقين ثم نستفيق من وهمنا بعدما كنا ثملين ونحن ننظر للحقيقة متألمين "ضاعت حياتنا وكنا تائهين" فمنا من يواجه الحقيقة ومنا من يختبئ منها وكأنه يريد من عصير الخيال أن تمر به السنين مرة أخرى ليدمن عليه من جديد ناسيا مصيره الأكيد فيتحول ذلك القصر الذي ظنناه مأوانا إلى سجن متين أسواره مزينة بالزهور لتجذبنا إليه ولكن مهما برزت هذه الصورة القبيحة التي رأيتموها في لوحات الخيال فبإمكانه أن يساعدنا وما علينا سوى إتباع بعض الخطوات حتى نركب تلك السفينة بسلام.

لازالت سفينة الخيال تجول في بحر الحياة لكننا بعدما أدرنا رؤوسنا نستطيع اللحاق بها لذا ألقوا بأنفسكم في الماء ولا تقشروا أجسامكم من الملابس بل قشروا عقولكم من الأفكار السلبية ودعوا ماء الحياة البارد يداعب أجسادكم حتى تألفوه ثم جدفوا واسبحوا وها أنتم ترون سفينة الخيال قد أتت إليكم لتصطحبكم معها فإذا ركبتموها فاحذروا أن تلهيكم عن أهدافكم وعن حياتكم ولا تجعلوا موسيقاها الصاخبة تعبث بأنفسكم لا تدمنوا عليها فأنتم ستسافرون في

رحلة جميلة ولستم لكي تقضوا جل وقتكم فيها والحياة مثلما تكون بحرا واسعا فقد تكون أيضا أشبه بمتاهة أو صحراء أو.....الخ وإذا أطلتم الرحلة على تلك السفينة فسوف تحرمكم من رؤية الجوانب الأخرى للحياة وقد تترككم فقط تكتشفون بعض الجزر الجميلة وإذا مللتم أصدعت آذانكم بموسيقى الوهم والسعادة المزيفة فتبدو الحياة مختلفة عنا ولكننا نحن الذين كنا مختلفين ولم نقدر أن نكتشف جوانبها الأخرى بعدما أغرتنا سفينة الخيال بملذاتها وكأننا حينما لا نرى إلا جانبا من الحياة ثم ننغمس في شهواته يبدو لنا ذلك الجانب أشبه بالسجن المظلم الذي يلقي على أسيره بقيود الإدمان ويغذيه سما ممزوجا بالعسل فنرى الحياة كلها ظلاما ولا نرى خيط الفجر في السماء وها نحن نرسم الصورة القبيحة للخيال مجددا وأنتم تطرحون سؤالا مهما كيف يساعدنا الخيال مع كل هذه السلبيات.

أعرف أنني ذكرت أن الإدمان عليه يجعله ضارا ولكنني أخبرتكم أيضا أنه يسافر بنا إلى جزر مختلفة فنتعلم من تلك الجزر أشياء عن الحياة وكأن الخيال يعيد رسم الحياة بطريقة أخرى أو يقوم بتفسيرها أحيانا على نمط آخر إنه يعالج القضايا الاجتماعية وإن كان يزيد الطين بلة في الكثير

من الأحيان فلا بأس أن نجعله في خدمة الواقع ويا ليتنا نفعل ذلك إنني أقدم لكم معادلة لا أعرف حلها.

أعرف أنكم قد مللتم من قراءة تلك الجمل ولكي لا أطيل عليكم لنستقبل العدد الأول من سلسلة الفضاء على مسرح الخيال ولنبدأ رحلتنا الآن.

كانت النار تخرج من فمه كأمواج بحر عاتية أحرقت المنازل الحجرية وأتلفت البيوت الخشبية وأخذت أجنحته الكبيرة ترفرف بقوة ليطير عاليا ويختفي بين السحاب الكثيف ويا له من منظر مخيف أضاف لمسة سحرية لطبق الرعب الشهي الذي ألف القرويون تذوقه واستطاع أن يبعث ببعض من الجمود والرعب في قلب صهيب الذي جلس على الأرض ينظر إلى السماء بعينين تكادان أن تخرجا من جمجمته من شدة الذهول وسمع صوتا من بعيد.

إنه لن.....

أغلق سالم الكتاب بعدما قرأ منه هذه الأسطر وتخيل لوهلة أنه كتاب عظيم لكن ما قرأه في إحدى الصفحات جعله يدرك أنه مجرد خيال أطفال ولم يظن أن صديقه عامر سيؤلف مثل هذا الكتاب وبكل برودة قام بوضعه جانبا على الطاولة الخشبية التي يزينها صحن من الأرز المطهي مع الزعفران وقطعة من الدجاج المحمر.

وفي تلك اللحظة التي وضع فيها الكتاب جانبا رن هاتفه، فأخرجه ومن جيبيه ورد على المكالمة.

عامر.....كنت أفكر فيك ما الذي تريده؟

رد عامر:

هل أعجبك الكتاب؟

لم أقرأه بعد.

لا تنسى قراءته وتذكرت لماذا اتصلت بك لقد وجدت طبيبا محترفا.....و.....

عامر أرجوك ليس الآن وأغلق الخط.

ثم نظر من النافذة التي بجانبه إلى السماء الجميلة الزرقاء فأخذت أشعة الشمس تتسلل إلى قلبه لتزيده سعادة و أطلق العنان لخياله لتبدو له السحب وكأنها أموال طائلة.

أحاسيسه كلها أمل يلمع بين الأفق البعيد وهو لا يدري ما وراء ذلك اللمعان الجميل ويسير النظر به مرة أخرى إلى تلك الجدران الخضراء المزخرفة بزخارف سوداء ذكرته بمعاناته الحقيقة وسكبت في عقله الذكرى الخفية فأعطت له صورا عن حياته الحقيقية تلاشى ذلك الإحساس المزيف بالآمال وأضافت له الذكريات مزيجا آخر لذلك الشعور ليلتفت إلى صحنه ويمسك بالملعقة فيتدافع في داخله إحساس بأن شيء ما يمنعه من تذوق الطعام شيء يجعله متوترا لقد

طال انتظاره لجواد الذي وعده بعمل طيب ومربح واندمجت مشاعر الشوق مع القلق لقدوم ذلك الشخص.

أمسك بالكأس الفارغ وراح يضغط عليه بدون سبب كأنه يريد إفراغ شحنة قلقه.

بدأ توتره يزيد واخذ يحاول تقليله ببعض من جرعات أحلام اليقظة ورغم ذلك يراوده شعور غريب أثناء سرحه في أحلامه فيذيقه تلك الحقيقة المرة.

ولم تكن أحلام اليقظة لتمنحه السعادة بل كانت لا تزيده إلا جرعا مضاعفة من ذلك التوتر الذي أبعد عنه لذة الطعام ترك الملعقة من يده وأحنى رأسه الذي يملؤه الشعر الأسود ناظرا إلى صحنه وكأنما ليس في صحنه طعام بل تحفة ملونة يحاول بها نسيان بعض الحزن الذي كان ناجما عن إحباطه وفشله ويأسه ورغم ذكريات الطفولة الجميلة التي نسجت له ثوبا من السعادة إلا أن بعضا من أفكاره السلبية كانت مقصا حادا مزق له ثوب سعادته ولم تمض دقائق حتى دخل المطعم رجل طويل ذو شعر بني كلون الشوكولاطة له ملامح وجه تدل على الرأفة تغطيها بعض علامات التعب تشع من عينيه علامات الجدية لكن البريق الذي فيها يخفي نوعا من البشاشة أخذ يتقدم إلى سالم بخطوات سريعة ليجلس بقربه متنهدا كمن كان يجري.

آسف على تأخري لنذهب الآن إلى العاصمة فلا وقت لي لتناول الغداء.

سكب سالم قليلا من الماء في الكأس شربه ثم وقف من مكانه وكأنه بطل يستعد لمعركة فقد امتلأ قلبه بالتفاؤل من جديد وزال عنه ذلك التوتر المزعج وابتسم ابتسامة عريضة ثم أخفى فرحه وحاول أن يكون جادا لينطق بصوت مختلف كأنه في اجتماع رسمي.

انتظرني لأدفع الحساب.

دفع الحساب وسار معه إلى خارج المطعم فجذبت نظره سيارة سوداء فخمة من نوع مرسيدس مركونة بجانب الرصيف تأملها كمن يتأمل تحفة نادرة وقف في صمت بينما تابع جواد سيره إلى الأمام فالتفت خلفه وبادر بالكلام.

سالم لماذا تقف عندك هيا تعال نركب السيارة.

أتعني أن نركب السيارة الفخمة تلك.

وماذا ستتخيلنا نركب حصانا من العصور الوسطى.

فركبا السيارة واتجها إلى وجهتهم و زال تأثير السعادة الجميل المؤقت الذي شعر به فقط لحظة وصول جواد إلى المطعم ونظر جواد إلى سالم قائلا:

سنقابل السيد فاضل فلديه معارف كثيرة وسيجد لك عملا.

لم يهتم سالم بهذا الكلام فقد سمعه من قبل.

وبحركة رأسه البطيئة اتجه نظره إلى ما وراء النافذة ليتأمل الطبيعة ومضت ساعات ليحل بعدها ذلك الليل المظلم فتوقفت السيارة في مكان خال تماما مكان شبيه بالغابة نزل جواد من السيارة و تبعه سالم.

لماذا توقفنا هنا ألسنا ذاهبين إلى العاصمة؟

توقف جواد برهة ينظر إلى سالم ثم رفع نظارته بطريقة غريبة وابتسم قائلا:

أظنك تركت كل شيء في السيارة.

نعم تركت كل شيء فيها من نسخ الوثائق التي احتاجها و.....الخ.

هذا أمر جيد قال جواد هذا الكلام وهو يسير إلى الغابة ونظر مرة أخرى مبتسما إلى سالم.

اتبعني إلى الغابة ودع كل شيء في السيارة.

لكن لماذا أتبعك إلى الغابة ألسنا ذاهبين إلى العاصمة كما أن الوقود لم ينفذ لنتوقف هنا.

"أخبرتك أن تتبعني فقط" قال جواد هذه الجملة ولا يزال يبتسم.

لماذا تبتسم هكذا هل تستهزئ بي؟

لا أستهزأ بك اتبعني فقط ولا تخف وأكمل جواد يرسم ابتسامته حتى بدا كالقط الوديع.

شعر سالم ببعض الطمأنينة وكأن تلك الابتسامة شرارة من الدفء استطاعت بطريقة ما الولوج إلى قلبه فأخذ يتبعه إلى حيث يذهب ولا زال جواد يحدق بسالم ويبتسم له حتى وصلوا إلى شجرة كثيفة الأغصان فأدار جواد ظهره إلى الخلف ليحدث سالم قائلا:

انتظرني هنا.

وكانت الابتسامة قد اختفت وقتها ثم وضع يده على كتف سالم وأمسك بيده كأنه يواسيه وأرجع ابتسامته إلى وجهه وقال:

لا تخف يا سالم كل شيء على ما يرام وستفهم الأمور فيما بعد لا تقلق ابق هنا سأذهب إلى مكان ثم أعود وسوف أعود أنا أعدك بهذا ولا تسألني إلى أين سأذهب؟

ثم أفلت يده من عند سالم فأحس بشيء ينسلخ منه أحس بالخوف وأمسك بيد جواد محدقا إليه بعيون يغمرها القلق فابتسم له جواد من جديد وقال:

لا تكن كالأطفال.

وماذا لو ذهبت ولم ترجع.

سالم ثق بي فقط اعرف أنك ستندهش عما قريب ابق هنا ولا تزعجني فأنا بدأت أشعر أنني مع طفل لا مع رجل.

سأبقى هنا وانتظرك أنا لم أكن خائفا أصلا.

وابتسم جواد في وجهه ابتسامة شعر سالم أنها ابتسامة الوداع ثم أخذ يسير بسرعة واختفى بين الأشجار الكثيفة.

كان الأمر غريبا جدا بالنسبة لسالم ولابد للفضول أن يوسوس له بأن يتبع جواد.

فتبعه وسار خلفه حتى وجده متوقفا عند السيارة ليخرج من صندوقها الخلفي قارورة بنزين ويصبها عليها وكان سالم قد توقف عند شجر ة قريبة منه ليلتفت بعدها جواد إليه قائلا:

أظنك تبعتني كنت واثقا من هذا.

سار إلى حيث سالم وتوقف عنده وكان يحمل في يده شيئا ما شيئا أشبه بقنبلة وبسرعة فائقة قام برميها على السيارة ثم امسك بيد سالم وجرى به إلى الغابة المظلمة لم تمض ثوان وسمع سالم صوت دوي هائل صوت انفجار السيارة ليشعر وكأنه يمثل في إحدى أفلام هوليود وكانا يجريان بسرعة كسرعة غزال وهو يهرب خائفا من

فهد الغابة وأما سالم فلم يعلم ما الذي يقوم به ولماذا يجري وراء ذلك الرجل لماذا أحس بالثقة اتجاهه أخذ يتبعه مطمئنا وهو يمسك بيده التي أفلتها لحظة وصولهما إلى مجموعة من الأشجار التي كانت مسطرة بشكل منظم تبدو وكأنها ستار يخفي خلفه منزلا قديما وقد اجتازا تلك الأشجار ليصلا حيث ذلك البيت الذي كان بقرب مقبرة وعندما وصلا حدق سالم بذهول إلى جواد الذي أحنى رأسه إلى الأرض وقال:

الأغبياء هم من يصدقون كل ما يقال لهم لا يضعون للكلام أو التصرفات التي يتلقونها من قبل الآخرين وزنا.

جواد ما الذي تهذي به؟

ألم تفهم بعد لقد خدعتك.

ارتبك سالم في مكانه ووضع كفه على رأسه بسلاسة ثم حركها ببطء اتجاه رقبته ليمسك بطرف قميصه كأنه يشعر بالاختناق ثم تنهد وسحب يده ورفع بصره محدقا في الرجل الذي أمامه بكل ذهول وراح يرمقه بنظرات الريبة والخوف لتغرب شمس الأحلام ويحل مكانها ليل الكوابيس المظلم انكسر الأمل في نفسه مثل الزجاج الذي تبعثرت شظاياه فيه وجرحت له قلبه الذي وثق بذلك الشخص الواقف أمامه ثم اخرج من فمه كلمات حاول بها أن يجعل أن يخفي صرخة الغضب.

لست أفهم لماذا خدعتني وبما خدعتني ولماذا أتيت بي إلى هنا.

انظر خلفك لترى المقبرة بماذا تذكرك بالموت أليس كذلك.

هل تريد قتلي ماذا ستستفيد أم أنك تريد بيع أعضائي؟

شيء من هذا القبيل باستثناء بيع الأعضاء فأنا لم آتي بك لهذا الغرض.

امتلأ قلب سالم بالحزن حتى فاض على هيئة تلك التعابير اليائسة أخذ يحاول تصديق ما جرى له وابتلاع تلك الكلمات المجحفة التي قيلت له وبصوت خافت متلعثم خرجت الكلمات من فمه.

لماذا تخدعني ماذا فعلت لك؟

ربما لأنني كنت غبيا مثلك لهذا تم استدراجي للقيام بهذه المهمة القذرة وهي القبض عليك.

إذا الأمر ليس خطأك أنت ضحية لأشخاص أجبروك على خداعي وإحضاري إلى هنا إنها المنظمة هي السبب.

هذا صحيح ولكن الأمر خطئي فقد كان بإمكاني رفض ما طلبوه ولو هددوني بالقتل لأن من الخصال الإنسانية أن لا يغدر الرجل أخاه لأجل مصالحه.

لكنك لم تجد بديلا إلا بالموافقة لهذا كنت تنفذ ما يأمرونه :
أنت ضحية يا جواد لست مخطئا.

تقول أنه ليس خطئي ليس خطئي أن أغدر بك و ماذا لو
شخصا أجبرك أن تقتل ناسا أبرياء هل ستفعل وإن فعلت يحـ
عليك القانون بأنك مذنب فكيف تقول أنني بريء.

بدأ قلب سالم يخفق بسرعة واحترق قلبه ليتلون بسواد الحـ
والكراهية وكأن جواد قد سقى بكلماته بذور الشر فنمت في قل
سالم وتحولت إلى شجرة ستثمر عما قريب ثمار الانتقام وبكلما
رددها بصوت خافت كأنه آخر كلام يقوله.

ظننتك صديقي ظننتك رجلا مثقفا ونادما على خداعي و....

لقد خاب ظنك سالم أنا لست نادما على خداعك ولا يهم
أمرك فقط أنا اجني المال مقابل خداع الناس لست الوحيد الذ
خدعته لذا لا تحزن كثيرا.

كيف تدرك أنك مخطئ وأنت لست نادم ما هي طرقة تفكيرك

وحدق جواد إليه بنظرة انتصار.

سالم ما الذي يمنعك من الهرب الآن؟

لا يمكنني الهرب فالسيارة قد أحرقتها.

ولكن بإمكانك الهرب والاختباء فلا أجدك وتنجو أنت بحياتك.

وكيف اهرب وأنا لا اعلم إلى أين سأذهب ليس لدي أي وسيلة للعودة إلى بيتي.

أدار جواد نفسه نحو الباب وابتسم ابتسامة الانتصار مجددا و أخرج من جيبه مفتاحا حديدا ثم فتح باب البيت بالمفتاح الحديدي.

في تلك اللحظة وضع سالم يده على كتف جواد وأراد أن ينصحه وكأنه يريد أن يزيح عن ذهنه فكرة أن جواد قد خدعه.

جواد أنت.....

"ما الذي تريده سالم" حدق جواد إلى سالم بنظرة مخيفة جعلته يحني رأسه ويقول:

لا أريد شيء أجاب بنبرة حزينة فقد كان يريد أن يتفلسف عليه ببعض الكلمات ثم غير رأيه لظنه أن جواد ليس من النوع الذي يتلذذ بسماع المواعظ.

وفتحت الباب ودخلا المنزل المخيف الذي كان شبيها ببيوت الرعب التي تظهر في الأفلام وأغلق جواد الباب فور دخولهما وراح نظر سالم يجول في المكان وهو يتأمل الصور المخيفة ولوحات مرعبة

فاقشعر بدنه لما رآها وكأنها ريشة تكمل رسم لوحة مرعبة بألوان دموية وتراكم الخوف في جوف سالم راوده الضيق والقلق فزع لما رآه تراجع قليلا إلى الوراء حتى لامست ظهره الباب فاتكأ عليها وتلون وجهه بالصفرة وبقي يتأمل اللوحات المفزعة كمن حكم عليه بالإعدام وكان جواد ينظر إليه بصمت و أومأ برأسه لسالم أن يتبعه.

"إلى أين ستأخذني" خرجت هذه الكلمات من فمه كصاروخ مقلع.

وظل جواد ينظر إليه بصمت وبكلمات جافة تماما أمره أن يتبعه واقترب إليه قليلا قائلا:

"إنها مجرد لوحات هي لن تقتلك" وابتسم له.

تلاشى الخوف قليلا من قلب سالم وشعر كأنه ابن احتضن أمه مازلت تلك الابتسامة تؤثر في نفسه وهو لا يعلم لماذا يحب تلك الابتسامة لماذا يشعر أنها صادقة لماذا لا يزال يثق بجواد لماذا يطمئن قلبه بابتسامته جميلة كان يخضع فقط لمشاعره لا يعلم مصيره وما الذي سيفعل به كان المنزل يشبه بيوت السحرة وتلك اللوحات قد زرعت فيه الشك ورغم ذلك سار خلفه وظل يلتفت يمينا ويسارا ثم هدأ قليلا وكأنه يظن أن مصيره سيكون شيئا جميلا وتابع سيره حتى سمع صوت موسيقى حزينة تبعتها أغنية بكلمات غير مفهومة تبدو تلك الأغنية والموسيقى كأنها بهارات شهية تضاف إلى طبق

من رعب و شعر سالم أنها تدخل أحاسيسه شيئا فشيئا لتطعمه المزيد من جرعات الخوف أصبح وجهه شاحبا بالكامل زاد إفراز هرمون الأدرينالين في جسمه شعر أنه يريد أن يتلاشى أو يذوب سياط الرعب تزجره لم يكن يريد سوى أن يشعر بالثقة بالشجاعة التفت يمينا ويسارا فرأى نافذة زجاجية يطل منها القمر المضيء الذي تتناثر أشعته لتخترق الزجاج في تلك اللحظة فقط أحس بأن حبل الأمل قد أسدي إليه يمسكه وتشق الشجاعة طريقها وسط قلبه فتتناثر فيه كما يتناثر ضياء القمر إلى ما وراء تلك النافذة لكن ما شعر به لم يكن سوى نسيم عابر فقد زاد صوت الموسيقى في الأرجاء وأخذت تيارات الرعب تزعزع شجاعته التي عبثا يحاول شحذها لكن الخوف منتصر دائم.

التفت جواد لسالم وقال:

اتبعني أيها الأبله لا تبتعد كثيرا.

كانت لكلمة "**أبله**" تأثير مؤلم في نفس سالم ليستصغرها فجأة ويحس أنه فاشل تماما.

وصلوا إلى باب حديدي.

فتح جواد الباب واستقبلهم رجل يرتدي درعا حديديا.

ما الذي تريده لماذا أتيت؟

أريد مفتاح السجن.

فأخرج ذلك الرجل من جيبه مفتاحا غريب الشكل وأعطاه لجواد.

وذهب سالم معه إلى السجن فلما وصلوا إليه ألقى به في إحدى الأقفاص الكبيرة التي يحرسها مجموعة من الناس ثم غادر ولم يكن منظر السجن مختلفا عن باقي المناظر التي رآها سالم في ذلك المنزل ووجد معه في القفص رجلا أصلع وما وراء القطبان التي كان سالم محتجزا خلفها يقف حارس تلك الأقفاص التي أخذ ينظر إلى سالم وكأنه يريد أن يقول له شيئا وجلس ذلك الحارس على الأرض تنهد قليلا ثم قال ما كان يريد قوله:

إنك من بين الضحايا الجدد لذا يجب أن تعلم أن هذا المكان هو المكان الذي قد تموت فيه أو تعذب ثم تموت أو ترسل إلى عالم آخر وإذا تم قتلك فستدفن في المقبرة قرب هذا البيت.

أخذ الحارس يسعل بقوة ثم أكمل يقول:

حتى نحن الذين نعمل هنا يتم تطبيق القوانين علينا بأن نقتل أو نرسل إلى عالم آخر.

أخذ يتعرق كثيرا وتلون وجهه بحمرة تلتها صفرة فتنهد وأكمل يقول:

إن منظمة السي في امبريل هي من خدعتنا جميعا كلنا كنا نريد البحث عن عمل وقابلنا أشخاص من المنظمة التي تدعي أنها تساعد الناس في إيجاد وظيفة وحل مشاكلهم فتطلب منا رشوة أذكر أنني اتهمت بالسرقة ظلما والتقيت بشخص أخبرني أنه سيساعدني وسيتم الحكم علي بأني بريء على أن أدفع له مبلغا من المال ففعلت ثم استدرجني لأعمل في المنظمة ثم خدعني وجاء بي إلى هنا ولست ادري لماذا طلبت منه المساعدة وأنا بريء.

بنبرة صوت منخفضة جدا بدأ كأنه يشعر بالتعب أخذ يتابع سرد كلامه.

إنني رغم مرضي مازلت احتفظ ببعض الأمل أحتفظ به كوسيلة للنجاة من شبح اليأس والكآبة.

أعلم أنه كلنا خدعنا لأننا ظننا سراب الدنيا حقيقة فصرنا نركض خلفه وهذا ما أتعبنا كثيرا لقد تم استدراجنا إلى هنا لأن نفوسنا يملؤها الطمع ولو كانت قلوبنا صافية وعقولنا راجحة ما كنا لنقع في مثل هذه الفخاخ.

كان كلام الحارس يشعر سالم ببعض الضجر فهو قد خدع الآن وليس بحاجة لأن يتم إخباره بذلك ساد صمت في المكان بعد أن سكت الحارس وتوقفت الموسيقى ليسمعوا أغنية جديدة يواكبها صوت الرجل الأصلع وهو يقول:

لا رحمة في قلوبهم يخدعوننا ثم يقتلوننا أو يرسلننا إلى ما يسمى بالعالم الآخر الذي أظن أنه غير موجود أوغاد أوغاد ستكشفهم الشرطة يوما ما وتلون وجهه بالحمرة لما قال هذا الكلام وكأنه أراد من كلامه أن يجعل من غليان غضبه بخارا ينسيه ما مر به.

أما سالم فقد أسند ظهره إلى الحائط وتناثرت في عقله ذكريات أخذت تنسج في نفسه أحاسيس أخرى ليتذكر بعض الذكريات.

الفصل الثاني في إحدى الليالي الباردة

كانت الغيوم قد حجبت جزء من القمر تاركة بعض النور يتسلل إلى الغرفة التي أغلقت نوافذها اتقاء ذلك الريح البارد واتكأ فيها سالم على الأريكة مسترخيا إلى أن سمع نداءات أمه المتكررة سالم..... سالم خذني إلى الطبيب لقد ارتفعت درجة حرارتي لا شك أنه السرطان.

نهض من الأريكة قائلا في نفسه:

ها قد عدنا إلى فيلمنا القديم فيلم أنها مصابة بالسرطان لم تترك أي طبيب إلا وزارته وكل الأطباء اخبروها أنها بخير.

ثم نظر إليها وقال:

الآن يا أمي هل تعلمين كم الوقت الآن نحن في الليل اطلبي هذا من سامر.

لقد رفض أخوك المزعج أخذي إلى الطبيب خذني أنت إليه إلى الطبيب الجديد الذي يتواجد في المدينة.

هل تعنين أن آخذك إلى المدينة بينما يمكنني أن آخذك إلى العيادة الموجودة في مدينتنا وهل يوجد طبيب في المدينة يعمل ليلا؟

لقد اخبرني الجيران أن هذا الطبيب يعمل ليلا.

وبعد إلحاحها الطويل وتهديدها له بدعوات السوء خضع لأمرها وأخذها إلى الطبيب وصلوا إليه وانتظروا دورهم إلى أن حان وأخيرا يدخلون قاعته.

بدأت الأم تشتكي إليه.

أعاني من حمى في جسمي ولا شك أنني مصابة بالسرطان.

ابتسم الطبيب الشاب ابتسامة سحرية فحصها وبعدها أكد لها أنها ليست مصابة بالسرطان وأنها بخير تماما وليس بها أي مرض.

بعدها أمسك سالم بيد أمه ليخرجا من القاعة لكنه توقف لحظة وهو يقول:

انتظريني هنا أريد التحدث إلى الطبيب في أمر مهم جدا.

ومع أنها بدت منزعجة إلا أنها خرجت وتركت ابنها ليتحدث مع الطبيب.

أرجوك أيها طبيب لا تخبرها أنها بخير ستغضب وتحزن وتطلب منا أخذها إلى طبيب آخر الذي سيقول لها نفس الشيء أرجوك أريد أن أضع حدا لهذا.

ومع إلحاحه المستمر ونظرات التوسل التي راحت تخترق قلب الطبيب عاودت أمه الدخول إلى القاعة وأخبرها أنها مصابة بالسرطان.

عادت إلى البيت مع ابنها الذي لاحظ صمتها وهو يقود السيارة وتعجب من ذلك فأمه كثيرة الكلام.

كان الجميع قد نام حين وصل سالم برفقة أمه التي لم تزل معزولة في صمتها.

في الصباح الباكر استيقظ الجميع على صوت نواح أمه وبكائها فهرع الجميع مسرعين.

أخذت تئن بصوت كبير ثم قالت:

إنني مصابة بالسرطان وقاربت على الموت وأريد أن.....

ولم تكمل كلامها حتى قال ابنها سامر.

أنت بخير كفانا تمثيلا لا شك انك آخر من سيموت في هذا البيت.

انفجرت بالبكاء وقالت:

أنت لا تعلم لقد أخذني سالم إلى الطبيب وهو من أكد لي إصابتي بالسرطان.

أي ورطة أقحمت نفسي فيها لم أكن اعلم أن الأمر سيصير هكذا الآن بعد أن كانت مصابة بوسواس السرطان ستصبح مصابة بوسواس الموت.

قال هذا الكلام بعد أن هب عليه نسيم من القلق وخرج من البيت ليتسكع في الشوارع أما أخوه الأكبر سامر فذهب إلى العمل وأما أخوه الصغير لؤي فذهب للدراسة.

أخذ سالم يتجول في طرقات مدينته ثم دخل إحدى المقاهي ولم تكن قضية أمه تشغل باله إلى الحد المطلوب فقد اعتاد وساوسها عن المرض منذ دخول والده السجن.

طلب قهوة ساخنة ثم أخرج من جيبه هاتفه وأخذ يرسل تعاليق في الفايسبوك والانستغرام وفجأة لمح الطبيب الذي زاره برفقة أمه البارحة وهو يخرج من سيارته يحمل في يده حقيبة نظر إلى الساعة قليلا ودخل المقهى ولمح سالم فابتسم له واقترب منه جلس بجانبه و سأله عن حال والدته.

أظنك سالم أليس كذلك كيف حال والدتك هل ذهب عنها الوسواس.

بل تحولت من سيء إلى الأسوء واخبره سالم بما حدث لها.

تأسف الطبيب لذلك وشعر هو الآخر أنه السبب في ذلك.

ليتك تجد لها حلا أيها الطبيب.

ابتسم الطبيب في وجه سالم ابتسامة استطاعت الولوج إلى قلبه لتذيقه شيئا من الاطمئنان فأسند كلتا يده على الطاولة وقال:

يمكنك فقط مناداتي بجواد هذا هو اسمي أما عن حال أمك فإنني لم أجد مثلها قط إنها غريبة جدا و أنا كما تعلم لازلت طبيبا مبتدئا ولا أظن أنني أستطيع فعل شيء وأظنها تحتاج لزيارة طبيب مختص بالأعصاب أو الأمراض النفسية.

لقد فعلنا ذلك ولم تشفى.

نظر جواد إلى ساعته وبدا عليه بعض الضجر الذي لاحظه عليه سالم فقال:

أنا لست أفهم لماذا أتيت من المدينة إلى مدينتنا هل تنتظر أحدا ما؟

لا أنا أعمل مدرسا لمادة الفرنسية في مدرسة الدعم الخاصة المتواجدة هنا في أيام الأحد والسبت والثلاثاء مساء.

أحس سالم بالغيرة ولما لا وها هو يجد شخصا يعمل عملين وقال في نفسه بعد أن تملكه بعض الحسد.

وكأن أجره كطبيب لا يكفيه حتى يعمل عملا آخر.

نظر الطبيب إلى الساعة وقال:

أتيت باكرا جدا سأنتظر في المقهى إلى أن يأتي الوقت الذي أبدأ فيه التدريس ثم أضاف قائلا:

ما هو عملك يا سالم؟

أنا عاطل عن العمل تخرجت من الجامعة ونلت شهادة ولكن لم أجد وظيفة.

ربما مدرسة الدعم تستطيع توظيفك لتصبح أستاذ دروس خصوصية فهي لا يهما أن تكون أستاذا في مدرسة ابتدائية أو متوسطة أو ثانوية أو حتى جامعة فقط يتم إخضاعك لاختبار بسيط ثم توظف.

لا يمكن أن أكون أستاذا نسيت كل العلوم لا أستطيع تدريس شيء لقد جربت هذا الأمر من قبل وفشلت فيه.

سكت الطبيب طويلا ثم تكلم أخيرا.

ما رأيك أن تعمل في منظمة سرية أنا أعمل هناك.

لديك عمل ثالث كم تجني من المال.

أتحسدني يا سالم مع أنني أفكر في إيجاد وظيفة لك؟

ليس الأمر هكذا.....سكت سالم بعد أن خجل مما قاله.

ابتسم جواد وقال:

حسنا هذه المنظمة تدعى السي في امبريل هي ليست مجرد منظمة لأنها تعمل على مساعدة الناس وتقوم بتوظيفهم مهما كانت مستوياتهم الدراسية.

وبدأت الفكرة ترسخ في عقل سالم وأعجبه ما قاله له جواد خاصة أنه صار يحدثه عن الأجر الجيد وأراه موقعا لها على الانترنت كما أخبره عن مزايا جديدة.

وعندما انتهى من كلامه المعسول أضاف قائلا:

لكن المنظمة تريد بعض المال مقابل توظيفها لك ليس مبلغا كبيرا يمكنك أن تستقرض بعض المال من أصدقائك إن لم يكن لك مال ثم تدفعه لحساب الشركة في البنك ثم سنلتقي في يوم ما في مطعم الزهور لآخذك إلى العاصمة ونذهب إلى المنظمة الموجودة هناك ونقابل السيد فاضل ثم نجد لك عملا بسهولة وستأخذ أجرا كبيرا تستطيع به أن تسدد دين المال إن كنت ستستلفه أو ديونا أخرى.

بدأت الغيرة تزول من قلب سالم وأخذ يشكر الطبيب بكلمات مبالغ فيها الأمر الذي جعل الطبيب يسكته بقوله:

أعطني رقم هاتفك وسأعطيك رقم هاتفي فإذا دبرت المال فاتصل بي لنذهب معا إلى البنك و تدفع المال لحساب الشركة.

وهكذا وقع سالم في المصيدة وهكذا مرت به الأحداث وصولا إلى ما قرأتموه في البداية.

صوت كوطء الأقدام يقترب من باب السجن وكان سالم استفاق من شروده ناظرا إلى مقبض الباب الذي تحرك بقوة ليف أخيرا ويدخل رجلان يحملان عصا ويشيعان بنظرهما في كل أر المكان ليقول أحدهما مشيرا إلى سالم ومن معه.

لنأخذ معنا هؤلاء.

ففتحوا لهم الباب وخرج سالم وأصحابه من تلك الزنزانة.

وتقدموا نحو سالم ومن معه.

هيا معنا لتلقوا مصيركم.

سار الجميع حتى وصلوا إلى ذلك الباب الحديدي وتقدم إليهم ذلك الرجل الذي يرتدي درعا حديديا.

لقد أحضرتم السجناء انصرفوا.

فانصرف الرجلان.

اخرج الرجل ذو الدرع الحديدي من الخزانة قرصا

أنت تقدم إلى هنا.

ثم وضع سيفه في فتحة كانت موجودة في ذلك القرص فأخذ السهم يدور بسرعة إلى أن توقف عند كتابة مكتوب فيها **"يقتل"** فتم قتل الرجل الأصلع.

ثم أشار إلى سالم قائلا:

إنه دورك الآن.

وأخرج السيف ثم أعاد وضعه في القرص فصار السهم يدور.

نظر سالم إلى السهم وقال في نفسه.

أكرهك جواد أكرهك دمرت حياتي.

ارتعش جسمه وكادت أسنانه أن تصطك ببعضها وصار السهم يتباطأ شيئا فشيئا ليوشك أن يتوقف على كلمة **"يقتل"**.

تملكه الفزع وبدأ بريق الأمل يتحول إلى ظلام حتى أمعن النظر إلى القرص ليرى أن السهم قد توقف عند عبارة **"يرسل إلى عالم آخر"**.

لم يدري لماذا شعر بعودة بريق الأمل كأن الذهاب إلى عالم آخر أرحم إليه من أن يقتل.

وأخذ الرجل يبحث في الخزانة إلى أن أخرج منها جوهرة بيضاء بحجم تفاحة كانت جميلة جدا ومضيئة كأنها القمر.

ثم راح الرجل يحرك تلك الجوهرة بين يديه بسرعة فزاد توهجها ثم حركها أكثر فأشع منها نور كبير وبدأت تتلاشى حتى انفجرت واختفت تماما لتظهر دوامة دائرية تشبه الثقب الأسود لكنها بيضاء وبدون جاذبية قطرها حوالي مترين وقد ارتفعت عن السماء على بعد 30 سم من الأرض فدفع ذلك الرجل بسالم إلى داخل البوابة ولما دخلها أحس وكأنه يغطس في المحيط أو كأنه يحلق في السماء سعيدا ناظرا إلى ذلك النور الوهاج المحيط به حتى مضت بضع دقائق ليسقط على الأرض.

فتح عينيه فوجد نفسه في مكان آخر فيه أشجارا كثيرة وأزهار جميلة ثم وقف ونظر من حوله في كل مكان.

أنا لم أمت نعم لم أمت لكن أين أنا ما هذا المكان الجميل هل هذا كوكب الأرض أم هو عالم آخر كما اخبروني.

كانت الخضرة تلقي بردائها المزخرف بالأزهار على الأرض وبين الجبال البعيدة شمس تشق طريقها إلى وسط السماء وعلى بعد أمتار طريق فسار سالم حتى وصل إليه ومشى يدير رأسه في كل الأرجاء واضعا يديه في جيبه مبتسما غير مدرك لمشاكله أحس بالأمان دون علمه ما ذاك المكان يخطو خطا بطيئة ويتوقف خلالها عدة مرات لينظر إلى روعة المكان وهو يستشعر صوت الطبيعة الرنان حتى سمع صوت عربة وحصان ليستدير خلفه ويراهما

فتوقف في مكانه وهو يحدق في العربة التي توقفت عنده وراء
صاحبها ذو الثياب الغريبة يتفحص سالم بنظرات غريبة ث
أوقف عربته وهو لا يزال ينظر بصمت إلى سالم الذي تقدم إ
الحصان قليلا ومسح على رأسه بحنان ثم أدرك أن الرجل لا زا
ينظر إليه فقال له بصوت مداعب للأحاسيس صوت امتز
بصوت زقزقة العصافير.

سيدي أرجوك أخبرني أين أنا؟

وبين تلك الأجواء أخذت عيون ذلك الرجل تبتعد عن س
واتجهت تنظر إلى الأفق البعيد ناحية الجبال وقد تلألأت على وج
تعابير حزينة ولكنها تبددت فجأة وابتسم الرجل ابتسامة أمل وقا
لست أعرف من تكون أنت ظننتك في البداية من سكان بالدوغر
الشمالية لكن عندما دققت فيك النظر بدوت لي غريبا تماما.

"أنا كذلك" أجاب سالم بعد أن توقف عن مداعبة الحصان
أكمل يقول:

ما هي بالدوغران الشمالية؟

قال الرجل:

اخبرني من أين أنت أولا؟

"أنا من الجزائر" ثم توقف سالم يفكر لحظة وهو يقول في نفس

أنا في عالم آخر لن يفهمني إن قلت له أنا من الجزائر فقال بعدها:

أقصد أنني من كوكب الأرض.

ما إن سمع الرجل هذا الكلام حتى برزت عيناه من الدهشة ثم طلب منه أن يجلس بقربه في العربة وأن يحدثه عن كوكب الأرض.

صعد سالم العربة ليتذكر لحظة صعوده إلى سيارة المرسيدس الفخمة ولم يدري لماذا راوده نفس الشعور إلا أن هذا الشعور امتزج بقليل من الأسى والحزن.

بدأت العربة في السير وقص سالم حكايته للرجل الذي قال له بعد سماعها.

قصتك غريبة أيها الشاب لم أظن أبدا أنك قدمت من عالم آخر لكن الأغرب هو أن منظمة السي في امبريل موجودة في عالمنا في بلاد بالدوغران الشمالية.

أجابه سالم:

هل قلت أن هذه المنظمة موجودة في عالمكم هذا أمر غريب؟

نعم هي موجودة كما أخبرتك لكنني لم أزرها ولست اعلم عنها الكثير.

المصيبة لم تعد في تلك المنظمة التي خدعتني لست أه
تتواجد في الأرض أو تتواجد في عالمكم بل كيف أعو
سئمت كل شيء لقد تم خداعي وإرسالي إلى هذا الع
بالجنون أشعر وكأنني أحلم لا ادري هل أنا حقا في
انتهى بي الأمر هكذا كيف سأعيش هنا كيف سأترك
حدث هذا أريد العودة.

أخشى أنه لا يمكنك ذلك أو قد يكون هذا صعبا ج

لكن لماذا لا يمكنني العودة وأين أنا هل أنا في كو
أين أنا؟

أنت في البعد الثالث لكوكب الأرض.

البعد الثالث لم أفهمك.

ابتسم الرجل متفائلا ثم قال أنا ادعى ياسر.

"أنا ادعى سالم" أجابه سالم بعد أن ابتسم هو الآخر

ثم وضع ياسر يده على قبعته المصنوعة من القش
نسمات الهواء التي كادت أن تطيرها بعيدا عن رأسه و

هل أتت كائنات فضائية إلى كوكبكم نحن أتت ك
إلى كوكبنا كالوحوش والتنانين.

لا نحن لم تزرنا أي كائنات فضائية.

أخذت العربة تسير وهي تضيف للطبيعة صوتا آخر واختلط هذا الصوت مع صوت ياسر الذي قال:

تحتاج إلى جوهرة الأندروبريجا للعودة.

ورفع سالم حاجبيه مجددا وهو متعجب.

"مهلا ماذا قلت" ثم اتكأ مسندا ظهره وقال:

أتعني تلك الجوهرة التي فتحت البوابة الغريبة التي دفعني إليها الرجل الحديدي لأسقط هنا.

نعم إنها كذلك وسأشرح لك أمرها لكن دعني ابسطه لك لتفهم ولنأخذ كمثال البعد الثالث وكوكب الأرض ولنفترض أنك تريد السفر من مدينتك في كوكب الأرض إلى مدينة ماصرو في البعد الثالث فستشتري جوهرة تفتح بوابة تقودك من مدينتك إلى مدينة ماصرو وإذا أردت السفر من مدينة أخرى في كوكب الأرض إلى مدينة ماصرو فستحتاج إلى جوهرة أندروبريجا أخرى وإذا أردت السفر من البعد الثالث إلى كوكب الأرض فستحتاج إلى جوهرة أندروبريجا أخرى وان شرحت لك الأمر أكثر أخاف أن لا تفهم فلهذه الجوهرة علم خاص وهي تصنع بمواد معينة فلا تتخيل أنها جوهرة طبيعية وأما عن بالدوغران الشمالية فلا يمكنك

زيارتها أو حتى الذهاب إليها لأن الحدود بيننا مغلقة ويمنع على سكان بالدوغران الجنوبية الذهاب إلى بالدوغران الشمالية.

صمت سالم وأحنى رأسه إلى الأرض ووضع كلتا يدي على رأسه ثم أزاحهما ببطء واخذ يفكر ولازال يفكر حتى وضع يديه على فخذيه وتنفس بقوة ثم رفعهما ونظر إلى ياسر قائلا:

هذه مشكلة هل سأبقى هنا إلى أن الموت.

ثم سرح ذهنه إلى أحلام اليقظة وبقي ياسر صامتا متزنا وأكملت العربة تسير دربها حتى وصلوا إلى أسوار عظيمة مبنية بأحجار ضخمة سوداء بها أبواب عملاقة واخذ سالم يطيل النظر إلى الأسوار متعجبا حتى دخلا إلى المدينة التي لم تكن شبيهة بما رآه من مناظر خلابة خلف أسوارها فقد رأى قرى مدمرة وبيوت هجرية مهدمة كأن نيزك أصابها غير أن بعضها سليم رأى ناس يكسرون الحجارة ورجال يجلدونهم ويطلبون منهم العمل أكثر فخيل له أن أجنحة الظلم ترفرف في المكان لتسدي عليه لمسة من الحرمان لم يتوقف فكأن ما رآه من جمال الطبيعة خلف أسوارها لم يكن سوى خدعة سينمائية وتبعثرت المشاعر في قلب سالم لتأخذه إلى ذكرى ما رآه في ذلك المنزل تزودت روحه بالخوف من جديد مد بصره إلى السماء لعله يخفف من ألم مشاعره ثم أخذ ينظر إلى الأرض وهو يتابع مشهد صخرة عظيمة منتصبة كجبل مخيف يحاول نور

الشمس أن يشق طريقه خلفها ليبعث بالأمل إلى المساكين و تحيط بها بعض الصخور الأصغر منها والتي يقوم بعض الناس بكسرها وما أوقف تفكيره هو رؤيته لصحن طائر يحلق في السماء صحن معدني بحجم سيارة ويقوده رجل يراقب الناس حاول الزحف إلى السعادة كالظمآن لكن ماذا تصنع الآمال بلا الأعمال لزال يسمع صوت العربة وهي تسير ثم أخذت نظرات الجنود المسلحين تتهافت إليهم وأخذوا يسيرون خلفهم وكانوا يرتدون دروعا من العصور الوسطى ثم أوقفوهم حاملين في أيديهم رماحا فارتبك ياسر ومن الطبيعي أن تنتقل العدوى إلى سالم ليرتبك هو أيضا وقربوا الرماح ناحية أعناقهم وبصوت خشن قال أحدهم.

من أنتم من أين جئتم أين كنتم وماذا يوجد في العربة؟

أجابهم ياسر.

أتينا من مدينة ماصرو وأنا أحمل ثمار البرتقال.

أعطنا تصريحا يسمح لك بإحضار البرتقال.

أخرج ياسر من جيبه بطاقة وأعطاها للجندي.

تفحصها الجندي وأعادها لياسر ثم قام الجنود بتفتيش العربة و غادروا بعد ذلك وأكملت العربة تسير وسط لوحة الدمار التي تلونها الآلام بريشة من الظلم وبعض اللمسات من الكآبة ولربما كانت

الصور التي رآها في ذاك المنزل أفضل من التي يراها الآن لكن شعوره باليأس والإحباط اتجاه تلك المناظر قد اختلط بمشاعر الغرابة والدهشة لما رآه من صحون طائرة وجنود يرتدون دروع العصور الوسطى وكذا عربات تجرها أحصنة ولوهلة استيقظ من تأثير تفكيره بحثا عن الحقيقة ليسأل ياسر عن ما رآه فأجابه بكل برودة.

"**نحن تحت ظلال الظلم**" وأبى أن يفسر السبب ويشرح الأمر فصمت سالم ولم يعلم حتى إلى أين سيأخذه ياسر بالعربة سوى أنه بقي مطأطئا رأسه نحو الأسفل وتوقفت العربة بعدها قرب بيت قديم.

نزل ياسر من العربة وتبعه سالم لتعود إليه الذكرى التي نزل فيها من سيارة المرسيدس برفقة جواد فأحس بوخز خفيف في قلبه وراوده شعور بأن ما يحدث له مألوف أو كأنه مر بهذه اللحظة من قبل ثم أدخل ياسر العربة والحصان إلى الإسطبل وطلب من سالم أن يدخل إلى منزله ودخلا المنزل وجلسا في غرفة صغيرة وأشعل ياسر التلفاز.

ثم ساد صمت طويل حتى كسره ياسر بكلامه الذي خرج من فمه بسرعة كأنه يردد قصيدة شعرية على خشبة المسرح.

لا يوجد من هو ثري هنا الكل فقراء تم استعمارنا من قبل بالدوغران الشمالية لم نكن متقدمين ولا نملك أسلحة مثل أسلحتهم فتمكنوا منا الآن نحن نعمل في كسر الصخور المتواجدة في بلادنا ولا

نحصل إلا على قوت يومنا فكما ترى كأننا عبيد كل من يعمل هنا تأخذ أمواله بالقوة أنا أعمل تاجرا لأجني المال لكن في كثير من الأحيان يأتي الحراس ليأخذوا أموالي عنوة والكثير من الناس يعملون في المزارع أو المصانع ليحصلوا على قطعة خبز على قوت يومهم أما المداخيل فكلها تذهب إلى خزينة بالدوغران الشمالية.

ثم تبددت علامات الحزن من وجهه وكأنه ألف العيشة التي يعيشها لم تعد مشاعره تبدي مقاومة اتجاه الوضع المزري الذي يعيشه أما سالم فقد أخذت مشاعر الحزن تلعب بقلبه كما تلعب الأفعى بمصير فأر صغير واستند ياسر على كرسيه راجعا ظهره إلى الوراء وقال:

تحتاج إلى العمل وأفضل عمل لك هو كسر الصخور وإلا ستموت.

الحياة مفاجآت لقد كنت أبحث عن عمل وها أنا ذا أجده لكنه لا يعجبني أخبرني هل تباع جواهر الأندروبريجا هنا.

سالم إنها لا تباع هنا ولا تستطيع السفر إلى بالدوغران الشمالية وليس لديك المال لتشتريها فهي غالية الثمن هذا إن وجدت الجوهرة التي تريدها.

شعر سالم بأنه يشرب مرارة الحزن ببطء وهو يبتلع معها الكلمات التي قالها له ياسر بكل صعوبة فحاول أن يتقيأها قائلا:

مستحيل أن أبقى هنا مستحيل هل سأكسر الصخور وأعذب وأعيش حياة تعيسة وأنا في عز الشباب على الأقل أنت كهل يا ياسر وألفت العيش هنا أرجوك يا ياسر اخبرني كيف أعود؟

لقد أخبرتك ماذا تريدني أن أقدم لك بعد هذا لحسن حظك وجدتني وإلا كان الجنود قد قتلوك أو كنت ستنام في العراء.

ثم تنهد ياسر وقال:

سأذهب أنا لبيع البرتقال للجنود أو أستطيع أن أقول تقديمه لهم كهدية فهم لا يعطونني مالا وإنما خبزا أو ماء وأحيانا لا شيء ونادرا جدا يعطونني المال التي سيأخذونها مني عنوة فيما بعد.

بقي سالم وحده في بيت ياسر وليس من العجب أن يستأمنه على بيته فلا يوجد فيه شيء يدعو إلى السرقة.

اتكأ سالم على سرير قديم وهو يلف على جسمه غطاء خشن وقال محدثا نفسه.

لا أصدق كيف انتهى بي الأمر هكذا كيف سأحصل على المال لأشتري تلك الجوهرة بل كيف أسافر إلى بالدوغران الشمالية الحياة هنا

مأساة كيف أعود هل سأعمل في كسر الصخور وأنا أعيش هنا غريبا عن وطني وأهلي ماذا سأفعل أنا يائس منهار أريد.... أريد العودة.

واهتزت الأرض تحته فجأة فنهض مذعورا ليراها وهي تتشقق أمام عينيه لتبتلعه أخيرا وتتركه يسقط في قعر مظلم حتى يجد نفسه في غابة مظلمة.

أين أنا ما هذا المكان ليس مجددا أظنني سأصاب بفوبيا السفر طول حياتي.

وبرز بين الأشجار المخيفة رجل يعرفه سالم إنه جواد.

"أنا لم أقتنع بفكرة انك سترسل إلى عالم آخر أريد قتلك" ووجه المسدس نحو سالم وابتسم له ابتسامته المألوفة.

تجمد سالم في مكانه لم يقدر أن يحرك أي جزء من جسمه حتى إنه لم يستطع الكلام أو الصراخ وثبت نظره باتجاه جواد الذي يوشك على الضغط على الزناد وإطلاق النار حتى استيقظ من حلمه.

سحقا هل نمت يا له من مكان مزعج حتى النوم فيه مأساة.

وخرج من المنزل فسار قليلا حتى توقف عند ناس يكسرون الحجارة، نظر إليهم وهو غير قادر على تصديق الأمر.

هل.....هل..... هل سأكسر الصخور؟

وأوقفه أحد الجنود.

أنت ماذا تفعل هيا أكسر الصخور؟

فقال في نفسه.

أظنني وجدت الجواب نعم سأكسر الصخور.

كأنه على مقربة من النار أو كأنه على وشك الاحتراق قلبه ينبض بسرعة وجبينه يتصبب عرقا وهو يكسر تلك الصخور الصلبة.

مع مرور الأيام ألف تلك الحياة وصار فردا من أولئك الناس أصبح الأمر بالنسبة إليه شبه طبيعي كان يتعرض لإهانات الحراس وأحيانا إلى ضربهم لكنه اعتاد الأمر وصار في كل ليلة يسمع لقصص ياسر الجميلة التي كانت تنسيه همه ويواسيه ياسر أحيانا قائلا:

لا تخف إذا ما دمت صابرا سيأتي يوم لتعود فيه فقط اعمل ولا تتكاسل وإذا ما وجدت طريقة للعودة فاغتنمها عليك دائما بالأسباب.

كان هذا الكلام يسعد سالم دقائق معدودة لكنه لا يستطيع أن ينسيه الواقع الذي يعيش فيه.

وكان ياسر يلاحظ معاناة سالم وتألمه واشتياقه للعودة فحكى له هو الآخر معاناته وكيف عاد في أحد الأيام إلى منزله ووجد أولاده وزوجته مقتولين وكيف تحمل عبء الحياة بعد ذلك.

في يوم مشرق وجميل ذهب سالم كعادته ليكسر الصخور كان يعمل بجد حتى حان وقت الظهيرة وهو وقت الاستراحة وشرب بعض الماء فذهب لينتظر في ذلك الصف الطويل بغية الحصول على الماء الذي يقدمه إليهم الجنود كان الأخير في الصف ومع ذلك صبر إلى أن حان دور الذي قبله فلما حان دور الذي قبله قال الجندي:

لقد نفذ الماء عودا إلى العمل.

إنزعج سالم حتى بدت ملامحه كثور هائج لكنه خزن غضبه في داخله إلى أن استدار إليه الرجل الذي قبله وقال:

سنذهب إلى البئر القديمة.

وقال الجندي بعدها:

يمكنكما الذهاب إلى البئر القديمة هذه المرة فقط وعودا سريعا وإلا سنجلدكما.

وذهبا معا إلى البئر القديمة وتعرفا على بعضهما وكان اسم ذلك الرجل خالد كانت تبدو عليه علاما ت الجدية والصرامة وكأنه يشبه هتلر خاصة مع وجود شاربه الأسود. أخبره سالم بقصته وكيف وصل إلى هنا أما خالد فأخبره عن طموحاته وعن آماله قائلا:

كما ترى إن حياتنا أشبه بالجحيم إننا نرتوي بالعذاب نسينا طعم الحرية بل حتى رائحتها لا يوجد أي إنسان يطمح لها كلهم يائسون كلما قلت لهم لنوقظ ثورة سخروا مني أعرف أنك ستتساءل من أين سنحصل على الأسلحة والجواب هو أنها موجودة في قصر قديم لأحد الأثرياء وقيل أن من يدخل القصر يموت أظنها مجرد خرافات سندخل القصر ونستولي على الأسلحة وعلى الكنوز أيضا كما أننا قد نجد جواهر الاندروبريجا التي قد تعيدك إلى عالمك.

"هل أنا أحلم" حدث سالم نفسه هكذا بعدما راودته نشوة أيقظته من سبات يأسه العميق ودب في قلبه أمل العودة إلى عالمه.

وتابع خالد يسرد أمانيه حتى أوقع سالم فيها فتأهب لذلك وتحمس كثيرا خاصة بعدما أخبره خالد أنه سيجد جوهرة العودة واتفقا على زيارة القصر ليلا ثم عادا لكسر الصخور بعدما شربا الماء.

شعر سالم بعض من الغرابة اتجاه نفسه هل حقا سيدخل قصرا مخيفا مع رجل يريد الحرية لشعبه هل حقا أصبح جزء من هؤلاء الناس هل سيسعى إلى الحرية مثلهم هل سيستطيع العودة إلى عالمه.

كانت فكرة العودة كخيط يلف قلبه تاركا إياه معلقا في سماء الأماني والأحلام وكانت فكرة **"أن من يزور القصر يموت"** تبادره من حين لآخر لكن أمله في العودة ينسيه أي شيئا وكلما رسخت في ذهنه تلك الفكرة عن القصر أبعدها بفكرة أن الناس يبتكرون الخرافات والأساطير.

كان يحتسي بعض الحساء في منزل ياسر الحساء بارد ورغم ذلك هو يحتسيه بنهم ما إن انتهى حتى استلقى على السرير القديم شعر ببرودة تنسكب على جسمه وكأنه غاص في البحر فألقى على نفسه غطاء.

الحزن يمزق قلبه في كل لحظة يشعر فيها أنه غريب لكنه أحب شيئا ما في هذا العالم في هذا البؤس الذي يعاني منه الناس يوجد شيء ما أيقظ في نفسه الأمل يحثه على العمل في نفسه شرارة من التحدي لكنها تختبئ بين جدران الحزن والخوف وأحيانا يعتريها سحاب اليأس المظلم لكن كلام خالد وسعيه إلى الحرية كانت بمثابة ريح قوية أبعدت سحاب اليأس وها هو سالم برفقة خالد يسيران باتجاه القصر حتى وصلا ودخلا إليه أحس كل منهما بالخوف صعدا السلالم الطويلة وهما يضيئان المكان بمصباحين يدويين حتى دخلا إحدى الغرف التي لم يكن فيها سوى بعض الأثاث الفاخر فخرجا وسارا في الرواق ليلحظ سالم شخصا ما فوجه الضوء نحوه فرأى ما لم تتوقعه عيناه رأى كابوسه المظلم

يرقص له على فراش نومه الجميل رأى أحلام مفزعة تكاد تلقي به في بئر عميق رأى عدوه الذي أيقظ له شرارة من حقد دفين رأى جواد ومن وقع الصدمة ظن أنه يتخيل ورواده إحساس بطعم الخداع لما قد يتواجد جواد هنا هل هذه خدعة أخرى لن يثق بأي شخص بعدها أبقى على فمه مغلقا وأخذ يسبح في صمت عميق حتى دخلا غرفة أخرى ليرعبهما وجه ذلك الوحش الجالس على الأريكة الفخمة ينظر إليهما بعيون حمراء بشرته كلون الذهب وطوله بطول إنسان عادي وبين كتفيه جناحان سوداوان مخططان بألوان ذهبية تقدم نحوهما فهربا يجريان بسرعة دون أن يتجرأ أحدهما على النظر إلى الوراء شعر سالم أنه كاد أن يغمى عليه أو كأن حبل المشنقة علق أمامه وهو يجري مبتعدا عن ذلك الوحش المخيف وأما الوحش فقد طار عاليا وكاد أن يمسك بهما حتى أوقفه صوت قريب.

توقف غاين زير توقف.

وتوقف الوحش وبرز جواد قائلا:

توقف غاين زير لا تقتلهما.

فوجئ سالم وسرى في بدنه دم امتزج بمشاعر الرهبة.

وارتسمت على وجه جواد ابتسامة صغيرة قال عل إثرها هذا الكلام.

لقد تم إرسالي إلى هذا العالم مثلك فلست الوحيد الذي خدعته المنظمة.

والتفت خالد إلى سالم.

هل تعرفه؟

بنبرة صوت هادئة أجاب سالم نعم ثم قص عليه كل ما حدث وبعد انتهائه من السرد قدم جواد يده إلى سالم ليصافحه لكن سالم استقبل هذا بوجه متجهم واضعا كلتا يده في جيبه قائلا:

تريد مني مصافحتك كيف أصافح عدوي الذي اكرهه.

وتابع يقول له كلمات جارحة التي لم يرد عليها جواد بأية كلمة سوى انه ابتسم ابتسامته السحرية وأشار إلى الوحش.

استطيع يا سالم أن اجعله يقتلك ثم إنني أنقذتك منه كنت على وشك الموت.

صمت سالم ولم يتكلم فالتفت جواد إلى خالد.

لماذا أتيتم؟

قال خالد:

أتينا من أجل الحصول على الأسلحة الموجودة هنا نريد إعلان الحرب نريد الحرية سنأخذ الأسلحة إلى بلادنا ثم نشجع الناس على إيقاظ ثورة ثم.....

وقاطع غاين زير كلامه.

تعني أنك تريد سرقة كنزي ومد يده التي تنتهي أطراف أصابعها بأظافر تشبه المخالب الحادة ليضرب بها خالد فأوقفه جواد مرة أخرى.

غاين زير هو لم يأتي لأخذ كنزك لقد أتى لاستطلاع الأمر فأنت يا غاين زير تقتل كل من يأتي إلى هذا القصر ظنا منك أنه يريد كنزك لقد نهيتك عن هذا هو أراد اكتشاف القصر وفإن تيقن أنه يمكن الدخول إلى القصر بدون أذى فسيتيقن أنه يوجد له مصدر للأسلحة ويضمن لشعبه إيقاظ الحرب.

ولكنه أتى من أجل كنزي

تنهد جواد وأخذ ينظر إلى خالد وعقله شاردا في التفكير ثم استفاق قائلا:

هم يريدون إيقاظ حرب غاين زير فما رأيك أن تكون بطلا وتشارك في هذه الحرب وتساعدهم أنت قوي ولا حاجة لتخزين أسلحتك دون أن تستثمرها أظنه الوقت لتفعل ذلك.

فكر غاين زير قليلا وأسدى أجنحته وراء ظهره وقال:

أظنك محقا جواد هيا اتبعوني إلى قاعة الجلوس لأفكر في قضيتكم.

تحمس خالد للفكرة كرجل متحمس للفوز بجائزة قدرها مليون دولار أما سالم فاعتراه بعض العبوس وحدث نفسه.

أنت تقف في طريقي دائما يا جواد أنت تلاحقني لتقتل أي بذرة آمل أغرسها في نفسي لا احتملك أنت فقط تتظاهر بالطيبة أنت مخادع أنت.....

جلس الجميع في غرفة الجلوس واتى وحش آخر وهو خادم عند غاين زير فسكب لهم الشاي وقدم لهم الطعام ثم قال خالد لجواد.

كيف أصبحت أنت والوحش أصدقاء حقا إن الأمر غريب فهذا القصر يخاف دخوله البشر ولو لم يكن سالم غريبا عن هذا العالم لرفض هو الآخر الدخول إلا أنني كنت واثقا دائما أن الصعاب تحتاج إلى المواجهة بل قد تحتاج إلى أن تجعلها صديق لا أستطيع احتمال أننا نعذب أننا مظلومون بسبب حاكم قديم استعمرنا ثم جاء حاكم جديد يدعو إلى الحرية لكنه زاد الطين بلة وأكمل استعمارنا.

وما إن سمع سالم هذا الكلام حتى قال في نفسه استطاع جواد أن يصبح صديق الوحش لأنه مخادع لأنه خبيث لأنه منافق ومن الدرجة الأولى أكرهك جواد أكرهك.

وابتسم جواد ابتسامته المألوفة التي رآها سالم ابتسامة خبث تتطاير بين شظايا ظلام الشر أو كأنها ابتسامة بومة وهي تتناول فأر صغير.

وقال جواد:

إنني عملت لدى تلك المنظمة حتى حان الوقت لقتلي أو إرسالي إلى عالم آخر وتم إجراء القرعة علي وكانت القرعة أن يتم إرسالي إلى العالم الآخر.

وأكمل يقول:

كنت قد وقعت من بوابة اندروبريجا لأسقط على الأرض نظرت في كل جانب فلم أجد أحدا أخذت أسير بين الأشجار حتى وقعت عيني على لافتة مكتوب عليها **"احفر هنا"** وكان بجانب اللافتة مجرفة فحفرت حتى وجدت صندوقا خشبيا ففتحته فوجدت هذه الرسالة.

"بني إن سيفي الذي تركته لك موجود في كهف اللوتس فابحث عنه هناك فإن وجدته فافعل كما فعلت في حرب البالدوغرانيين ودمر كل شيء لقد تركت لك ألغازا في مخطوطة قم بحل الألغاز لأنها ستساعدك في إيجاد السيف.

مع تحياتي أنا والدك ".

قمت بإعادة الرسالة والصندوق إلى مكانيهما وأكملت أسير حتى أوقفني غاين زير تقدم نحوي ليقتلني فأخذت اصرخ ثم أمسك برقبتي قائلا:

كل من يأتي إلى قصري سأقتله لأنكم جميعكم تريدون كنزي تريدون الأسلحة الموجودة في قصري.

ثم رحت اصرخ وأخبره أنني لم آتي من أجل كنزه فترك عنقي وظننت أنني قد سلمت لكنه أخرج سكين ففزعت وفي ذلك الوقت أتتني فكرة غريبة فقلت للوحش لما أدركت أنني ميت لا محالة.

أستطيع أن أجد لك السيف في كهف اللوتس.

فأعاد السكين لجيبه وقال:

حسنا لكن إن لم تفعل فسأقتلك وقد جرب الكثيرون خدعتك هذه وفشلوا.

ثم إنه قد منحني فرصة لأجد له السيف وأخبرني أن تلك الرسالة من والده وأنه ترك له أقوى السيوف في كهف اللوتس ولن يستطيع إيجاد السيف إلا بحل الألغاز التي تركها له في المخطوطة.

كان ما فكرت به صحيحا فقد تخيلت أن تلك الرسالة موجهة للوحش وكان ظني في محله ثم إنه أراني المخطوطة لأحل له الألغاز.

فتحت المخطوطة وبدأت أقرأ الألغاز.

"أدر عقارب الساعة باتجاه شهر ديسمبر".

"اخلع حذاءك واكتب توقيعك".

ثم وجدت كلمة مكتوبة بهذا الشكل.

"سفوبودا"

ثم وجدت جملة أخرى.

"إلى اتجاه الشمس لكن بعد أن تطفئها".

وبعدها وجدت هذه الجمل.

"إذا لم تستطع كسر الباب فاكسر القلب ".

"بعد أن تغوص البرتقالة قد تخسر وتصبح وليمة للسباع".

أخبرني الوحش أن اللغزين الأول والثاني قد تم حلهما وأما الألغاز الأخرى فلم تحل وكنت قد ذهبت معه إلى الكهف فدخلنا وقام الوحش بحل اللغز الأول فأدار عقارب الساعة باتجاه الساعة 12 الثانية عشرة ففتح الباب الأول ثم قام بحل اللغز الثاني بأن نزع حذاءه ووضع قدمه في بلاطة مرسوم عليها صورة قدم ففتح الباب الثاني حتى وصلنا إلى الباب الثالث وأخذت أفكر في ماذا قد تعنيه كلمة **"سفوبودا"** ووجدت لوحة مفاتيح حروفها باللغة الروسية فتذكرت أن **"سفوبودا"** تعني**"حرية"** باللغة الروسية وكنت أجيد هذه اللغة فكتبتها ففتح الباب ثم وصلنا إلى الباب الرابع فقلت للوحش علينا الانتظار حتى يحل الليل عندها تكون الشمس قد

انطفأت ثم ندير السهم باتجاه السماء فاخبرني أنه جرب هذا الأمر مع رجل من قبل ولم ينجح وهددني بالقتل إن لم أحل هذا اللغز قبل الغروب فأخذت أبحث في المكان لعلي أجد شيئا ما ولم أكن أجد سوى الجدران وقلت لعل الأمر شبيه بالأفلام ولعلني أجد قطعة حجرية في الجدران إن سحبتها أجد شيئا ما فكان ذلك ما حدث ووجدت صورة لشمس مشرقة أسفل تلك الصورة ثلاث جواهر حمراء فقمت بإغلاق النافذة التي تشرق منها الشمس ووجهت السهم باتجاه تلك الصورة فتوهجت الجواهر الحمراء الثلاثة وفتح لنا الباب واتجهنا إلى الباب الذي يليه و الذي كان مبنيا بالفولاذ ولم أجد أي شيء يمكننا من فتحه بقيت أفكر في الشيء المقصود بكسر القلب هل علينا أن نشعر بالحزن لم أدري كيف احل اللغز وهددني الوحش بالقتل مرة أخرى فجلست أتكئ لجانب الباب الفولاذي ومسحت بيدي الأرض حتى لاحظت أن فيها ثلاث ثقوب فأسرعت متوجها إلى الباب السابق ولحق بي الوحش الذي كان يظن أني سأهرب لكنني انتزعت الجواهر الحمراء الثلاثة من مكانها ووضعتها في الثقوب الموجودة أسفل الباب الفولاذي فانشقت الأرض تحتنا وبرزت حفرة صغيرة في تلك الحفرة جوهرة حمراء كبيرة فطلبت من الوحش أن يكسرها لأنني لست أقدر على ذلك واستطاع كسرها ففتح الباب الفولاذي واتجهنا لنفتح الباب الأخير دخلنا إلى غرفة كان بها خمسة أبواب أربعة من خشب وباب

حديدي يتوسطها ولم أجد أي برتقالة ونظرت إلى السماء من خلال النافذة فوجدت أن الشمس على وشك الغروب فشبهتها بالبرتقالة وعلمت أنه يقصد بالبرتقالة الشمس لكنني لم أكن متأكدا حاولنا فتح الأبواب فلم نقدر ثم تذكرت أن هذه الألغاز قد أعدها أب لابنه وأنه من المستحيل أن يتسبب في قتل ابنه وأن يدع السباع تأكله فطلبت من الوحش الانتظار إلى الليل وأخبرته أنه من الممكن أن يكون والده قد أعد له أمرا آخر غير السباع لم يقتنع وهددني بالقتل كعادته فرحت أحاول تهدئته وقلت له أنه لا مانع من الانتظار إلى الليل فانتظرنا حتى حل الليل فلما حل الليل فتحت الأبواب الخمسة وخرجت السباع من الأبواب الخشبية الأربعة إلا الباب الحديدي لم تخرج منه السباع فراح الوحش يصرخ.

غدرت بي ليتنا لم ننتظر الليل أنت غبي وصار يلقي علي اللوم وكان الباب الذي دخلنا منه قد أغلق فلم نجد مكانا للهروب سوى الباب الحديدي فولجنا إليه وكان من حسن حظنا انه ليس مغلقا بقفل أو مفتاح فبعد حلول الليل استطعنا فتحه دون قفل وأخذت السباع تلحقنا وأغلقنا الباب فور دخولنا حتى لا تأكلنا وبقينا هناك محتجزين في تلك الغرفة حتى لمحنا بريق سيف كبير عليه جوهرة فيروز أزرق ومرصع بأحجار الزفير فتوجه الوحش إلى السيف وحمله قائلا:

وجدته وجدت سيف أبي والتفت إلي.

شكرا لك جواد شكرا لقد فهمت الآن أبي يريد مني أن أقتل هذه السباع بالسيف سأفعل ذلك هيا افتح لي الباب لأقتل السباع وفتحت له الباب ولم أدري من أين نزل عليه ذلك الذكاء وقتل كل السباع وخرجنا من الكهف سالمين وصرنا أنا والوحش صديقين وأصبحت أعيش معه في القصر وأراني العديد من الكتب التي تركها له والده والكنوز والأسلحة و لكنه كان يردد دائما بأن الناس يريد ون قتله والاستيلاء على كنزه فكان يقتل أي شخص ولا يثق بأي أحد ولو كان طفلا صغيرا ومع ذلك كنت أنهاه عن ذلك وهذا ما حدث لي وهكذا أتيت إلى هنا.

كان جواد قد أنهى قصته فشرب قليلا من الشاي وتناول خالد قطعة كعك صغيرة أما سالم فلم يستطع تحمل أنه سيدفن حقده تحت التراب وهل حقا سيسامح جواد هل يعتبره كصديق لماذا يستشيط غضبا برؤيته ويهدأ منه أحيانا لما هو لا يستطيع أن يفهم هذه المشاعر التي تنتابه ثم تذكر أنه أتى إلى هذا القصر من أجل البحث عن جوهرة الأندروبريجا التي تعيده إلى عالمه فقال للوحش:

هل تملك جوهرة الأندروبريجا التي أستطيع السفر بها من البعد الثالث إلى الأرض.

ضحك جواد وقال:

أنت غبي سالم لو أنه كان يملك تلك الجوهرة لكنت أنا قد عدت إلى عالمي وكنت أنت ميتا الآن.

أحس سالم بالخزي والإهانة التي تصب حطبا في نار حقده الكبير.

يا ليتني لم أتكلم دائما يحاول جواد الظهور بصفة المثقف ويحاو
أن يجعلني غبيا إنه هو الغبي يا ليتني لم استمع إليك يا خالد حـ
قلت لي:

ستجد الجوهرة هناك صدقني ستجدها وتعود إلى عالم

و.....و.....و.....و....

ويبدو أنني لن أعود كم أكره حياتي بل أحب حياتي وكم أكـ
جواد.

في تلك اللحظة اشتعل حماس الوحش فوقف من مكانه وه
بصوت كادت أكواب الشاي أن تسقط من أثره.

سنحارب معا لن ندع بالدوغران الجنوبية في يد ذلك الحا
الحقير لقد كانت بالدوغران الجنوبية بلاد آمنة وسنعمل من أ-
أن نعيدها كذلك.

وكأنه بكلامه هذا لم يعد الوحش الذي كان يقتل النا
ويحرص على أسلحته بل صار البطل الذي يبحث عن الخير.

وأكمل يقول بعدما جلس على الأريكة الفاخرة.

أنا أريد الحرية أريد أن أحرر هذا الشعب وسيف أبي منحـ
الأمل سأشارك في هذه الحرب وأدعكم تستعملون أسلحتي.

كانت تلك الكلمات تصل إلى أذن سالم حتى توقظ في نفسه المشاعر الدفينة والتي بدأت تتصاعد حتى تطفو بين ركام التعاسة التي تحيط بقلبه والذي تتلألأ فتبدد ذلك الركام وقال في نفسه بعدما نسي شيئا من الأحزان.

حتى الوحوش متسامحة فما بالي أنا لازلت أحمل هذا الحقد كم هو غريب هذا الوحش شرير وطيب في نفس الوقت.

حمل الوحش في يده إجاصة وقبل أن يهم بأكلها راح يقول:

سنحارب معا هذا هو شعارنا ثم قضم من تلك الإجاصة وأكمل قائلا:

سأكون قائدكم فأنا محارب قوي ولدي مهارات قتالية وسأصير حاكم بالدوغران الجنوبية.

فكرة جيدة تستحق هذا المنصب غاين زير قال جواد هذا الكلام ثم أمسك بقطعة كعك ليتناولها وأكمل يقول بعدها:

أولا علينا إخبار سكان البلدة عن الأمر حتى يقفوا لجانبنا ولنجعل هذا القصر مكان اجتماعنا بحيث لا يكتشف الجنود أمرنا أخبروا سكان البلدة كلهم وفي الغد احضروا لي بضع رجال لنسافر إلى مكان ما.

قال خالد:

لماذا نسافر ما الذي تريده؟

فقط قوموا بما أخبرتكم به وتعالوا غدا مع الرجال الذين ستحضرونهم.

وخرج خالد وسالم من القصر يجر خالد معه أذيال السعادة والأمل أما سالم فيحمل في قلبه حقدا وألما.

سالم أظن أن جواد ندم على خداعه لك لا بأس أن تتصالحا.

سكت سالم وقد تغيرت ملامحه إلى الغضب وبقي صامتا إلى أن وصلوا.

ولما وصلوا قال خالد:

لا أدري ما هي خطة جواد بالضبط لكن سأتبع ما يقول.

لا تستمع إليه قال سالم هذا الكلام بصوت كزئير أسد غاضب يريد الانقضاض على فريسته ثم أكمل قائلا:

لا تثق به ألم أخبرك بقصتي ألم أقص عليك كيف خدعني سالم هذا من الماضي إضافة إلى ذلك كان يعمل تحت ضغط المنظمة.

لقد قلت هذا الكلام في البداية لكنني أدركت أنه مخطئ فقد كدت أن أموت وضاعت حياتي بسببه.

أعتقد يا سالم أنه هو من ضاعت حياته أما أنت فلم يكن لك عمل وكنت فاشلا من البداية.

أ لأنه ضاعت حياته بسبب عمله في المنظمة يقوم بتضييع حياة الناس يقوم بخداعهم هو قال لي أنه لا يجدر بالرجل أن يغدر أخاه فلماذا يفعل ذلك أليس منافقا.

لم يستطع خالد مجادلته واحتفظ لنفسه ببعض السكون.

عاد سالم إلى بيت ياسر وأخبره بالأمر تحمس ياسر لذلك وجلس على الكرسي وهو يسكب لنفسه بعضا من الحساء.

لم أكن اعلم أن قصة القصر هكذا كما أن ذلك الشخص جواد يبدو ذكيا.

أرجوك ياسر ليس أنت أيضا لماذا تتعاطفون مع ذلك الشخص متى صار الخبيث طيب لقد خدعني أ لم أخبرك عنه.

صمت ياسر برهة وهو ينظر إلى وجه سالم الذي يتفرسه بقوة احتسى بعض الحساء مع الخبز ثم لمعت عيناه فجأة وكأنه تذكر شيئا ما.

لم أخبرك على ما وجدت يا سالم.

ماذا وجدت؟

وجدت مخطوطة قديمة تتحدث عن جواهر الأندروبريجا أعطاني إياها رجل عجوز بعدما أخبرته بقصتك وأخبرني أنها قد تساعدك.

ووقف سالم من مكانه بسرعة فانسكب صحن الحساء على الأرض وراح يقول:

أين هي؟

إهدأ لقد سكبت الحساء ستقوم أنت بمسحه.

حسنا هذا لا يهم أريد المخطوطة.

في الحقيقة المخطوطة قديمة جدا وممزقة.

ياسر أريدها.

أنت عصبي صديقي حسنا اصبر حتى أحضرها لك.

وأعطاه المخطوطة.

ونظر إليه سالم بنظرة نصر كأنه فهد استطاع أن يمسك بغزال.

وفتح الصفحة الأولى.

"جوهرة اندروبريجا إلى البعد الرابع".

تحتاج لأن تضيف بعضا من.....

ولم يستطع سالم أن يفهم ما هو مكتوب بعدها.

ياسر هل تفهم هذه اللغة.

أخذ ياسر المخطوطة من عند سالم تأملها قليلا ثم قال:

إنها مكتوبة بلغة لا أستطيع فهمها.

تبرم وجه سالم واتجه لينام على السرير البارد وقد هبت على قلبه عاصفة من الغضب واليأس تحمل بين نسماتها عطرا خفيفا من رائحة الأمل وراح يتململ في الفراش وهو يتذكر ربيع أيامه التي فرح فيها ربما كانت بعض من الذكريات تعرض له فيلما جميلا عن لحظاته وهو يتأمل الشاطئ رائحة البحر الجميلة تنعش أحاسيسه قبل أن تنعش صدره وتذكره الرمال الذهبية دائما بالقصور الفارهة.

لماذا دائما أتذكر القصور عندما أرى الرمال أغمض عينيه ليتذكر نفسه وهو يلعب التنس مع صديقه عامر ولكنه في هذا العالم يلعب لعبة اكسر الصخور كي تبقى حيا.

تقلب على فراشه وهو يسمع صوت ياسر من بعيد.

سالم انهض باكرا غدا ولا تنسى أن تشيع خبر الثورة بين الناس.

وضع سالم الوسادة على وجه وقد التف على قلبه حبل الغضب من جديد ثم أعاد الوسادة إلى مكانها وهو يستشعر بعضا من الأمل الذي لا يزال مختبئا بين حطام فؤاده المنكسر كأنه دفنه بين أفكار سالم السوداوية لتخرج من الحفرة التي دفن فيها يد ينبع من تحتها صوت.

"أنا الأمل يا سالم لا تدفني هنا أخرجني فاليأس لن يساعدك".

وراحت كلمات تخرج من شفتيه وهو يتقلب على يمينه.

"الحياة قاسية".

شاع الخبر بين أغلب الناس فكانوا يتحدثون عن الثورة أما سالم فيسألهم من يعرف لغة هذه المخطوطة من يستطيع ترجمتها إلا أنه لم يجد أحدا قادرا على فهمها حتى إنه سأل العجوز الذي أعطى المخطوطة لياسر وللأسف وجده هو الآخر لا يفهم تلك اللغة واستطاعوا أخيرا أن يجمعوا تسعة رجال أغلبهم تجار ومن بينهم ياسر وقد تم اختيارهم من فئة التجار ليجدوا الحجة لمغادرة بلادهم ولإيهام الجنود بأنهم سيحضرون كنوزا من القصر ويقدموها لهم أملا في رضاهم ولكي لا يجلدوهم ويعذبوه أو يقتلوهم.

ما إن وصلوا إلى القصر حتى أخبرهم جواد بخطته وأنهم عليهم جميعا الذهاب إلى جزيرة الوحوش.

"لماذا نذهب إلى هناك لماذا أنت من تأمرنا" قال سالم هذا الكلام بعدما ظهرت بعض من ملامح الانزعاج على وجهه وأخذ يحدق بحدة لجواد الذي كعادته استقبل نظراته الحادة بوجه بشوش وقال:

من أراد منكم أن لا يأتي معنا فلا بأس نحن لا نرحب بالجبناء وأما عن الجزيرة فستعرفون أمرها عندما نصل.

حدث سالم نفسه قائلا:

تحاول أن تجعلني أبدو جبانا كما حاولت أن تجعلني أبدو غبيا يا لك من وغد هل سأذهب معهم أم أبقى هنا اكسر الصخور ياسر سيذهب معهم وهذا يعني أنني سأبقى وحدي بل برفقة أصدقائي الحزن والتعاسة والشوق إلى بلدي أظنني سأذهب معهم لعلي أجد شخصا يفهم لغة تلك المخطوطة فأستطيع أن أعود إلى عالمي و لن أخبر جواد بالمخطوطة سأدعه هنا يعاني مثلما تركني هو أعاني وسأرى خطته وهل حقا سينجحون في إيقاظ ثورة أم هم يحلمون كما هي عادتي أحلم دائما بالمال.

جلس جواد على كرسي خشبي وبجانبه الوحش غاين زير وراح يخطب على الرجال قائلا:

إنني لن أذيقكم من الحرية ملعقة عسل صغيرة ثم أترككم تشتهونها أكثر بل سأقف إلى جانبكم كأنني فرد منكم فإلى متى ستظلون محتجزين وراء قطبان الاستعمار تستطيعون إيقاظ حرب لدينا أسلحة غاين زير وكنوزه وهو قرر مساعدتكم بعدما كنتم تخافون الذهاب إلى قصره.

وأما عن الذهاب إلى الجزيرة فهو لغرض مهم ثقوا بي نحتاج إلى الذهاب إلى الجزيرة أكثر من احتياجنا لبناء خطة.

أكمل جواد يخطب عليهم خطبا جياشة كأنها تسلب منهم أنفسهم ثم تعيدها إليهم مشحونة بالطاقة.

كان سالم يسمع إلى خطبه التي راحت تشحنه بالحقد والكراهية.

سحقا لك جواد يا ليتكم تفشلون في إيقاظ ثورة لن تنجحوا بهذه البساطة هل حقا ستعلنون حربا يبدو وكأنها سخافة أطفال لن تنجحوا بهذه السهولة ثم ما أدراكم بجواد إنه منافق.

وحانت اللحظة التي استعد لها الجميع وركب الرجال الذين صار عددهم ثلاثة عشرة برفقة سالم وخالد وجواد والوحش سفينة كبيرة كان يملكها غاين زير وسارت بهم في البحر.

ألقى سالم بصره إلى الماء ناظرا إلى صورته التي انعكست في الماء ومتأملا عيونه السوداء وشعره الداكن الذي تحركه نسمات الهواء وكأنها سحب استمدت نورها من القمر لتعبث في سماء الليل المظلم وأما لحيته فقد نبتت وتموجت وصارت كثيفة جدا.

"منظري فظيع يبدو وكأنني دخلت السجن أو كأنني متشرد"

ثم استدار خلفه واخرج المخطوطة من جيبه وراح ينظر إلى رجل طويل جدا وضخم يدعى سمير.

"لم أسأل ذلك الشخص عن المخطوطة ربما يفهمها"

وتقدم نحوه وأخبره عنها.

تمعن فيها سمير ثم هتف قائلا:

استطعت فهم جملة إنها تقول:

يمكن الرجوع إذا.....

إذا ماذا؟

لم استطع فهم الجملة التي بعدها.

أوه أرجوك حاول.

وضع سمير المخطوطة على الطاولة وراح يتمعنها حتى سمعا شخصا يناديهما فتركا المخطوطة على الطاولة وذهبا مسرعين.

لماذا تنادينا يا خالد؟

كنت سأسألكما إذا كنتما تحبان السمك حتى أطهوه على العشاء.

تمزح معنا خالد أطبخ أي شيء.

كاد سالم أن يضرب خالد من سذاجة هذا السؤال وعاد مع الرجل البدين ليحلوا لغز المخطوطة التي تركها على الطاولة.

ويا لها من مفاجئة لكنها غير سارة.

"أين اختفت المخطوطة"

قال سالم هذه الجملة وهو يحدق في تلك الطاولة الخشبية الفارغة التي ترك عليها مخطوطته سابقا وانحنى تحتها لعله يجدها ثم أعاد السؤال بلهجة أقل حدة.

أين اختفت المخطوطة؟

حك سمير رأسه ثم تثاءب قليلا وقال:

ربما سرقها أحد ما.

واقترب منهما رجل طويل ذو عضلات مفتولة وجسم ضخم وعيون زرقاء وشعر أسود ويدعى جعفر.

"لقد أخذتها الرياح وطارت بها بعيدا إلى البحر"

قال سالم:

هل تمزح معي؟

لم قد امزح معك المخطوطة قد غرقت في البحر ربما أرادت الانتحار لأنك لم تترك رجلا إلا وسألته عنها.

صرخة مدوية أطلقها سالم داخل نفسه لينكسر الأمل في قلبه مثل الزجاج وتخرج بعدها شظايا تلك الصرخة المدوية في ثنايا تلك الكلمات.

المخطوطة....المخطوطة....هي أملي في العودة كيف تتركها تغرق كيف كلكم أنانيون.

وصدر من بعيد صوت أبوي جياش أقلب صرخته المدوية إلى ألحان الكمان.

لدي نسخة من المخطوطة وهي مترجمة إنها ملك لغاين زير فهو يملك الكثير من المخطوطات والكتب.

ونظر سالم وراءه ليرى ثعبان أحلامه يرقص له من جديد على أنغام من موسيقى الكراهية إنه جواد.

تلاشى الحزن في قلب سالم وهدأت نفسه نظر إلى عيون جواد العسلية التي ترمقه وقال بصوت منخفض كأنه عجز أن يخرجه من بين شفتيه.

أرني المخطوطة؟

أخرجها جواد من جيبه وأعطاها لسالم.

بدأ سالم يقرؤها وكانت هي نفسها لكن فجأة مزقها بقوة وهو يصرخ.

ما هذا إنها بلا فائدة؟

ضحك جواد وقال:

المخطوطة تتحدث عن كيفية صنع جواهر الأندروبريجا ولو أنها تتحدث عن جوهرة العودة التي تبحث عنها لما كنت أنا هنا أصلا.

سار سالم مبتعدا عنهم وراح يتأمل زرقة البحر الجميلة لعلها تنسيه همه أو لعلها تعيد إليه غبار قلبه المحطم وبعدها سمع حديث رجلين.

قال الأول:

لم نكن لنظن أن الأمور ستصير هكذا أذكر أنه عندما أخبروني بالأمر أول مرة ظننته مزحة بل لم أتوقع حتى أن القصر الذي كانت تحذرني منه أمي وأنا صغير سأدخله يوما ما ولم أتوقع أن وحشا يعيش فيه هو الذي يقتل الناس كنت أتخيله أمرا أكثر من هذا.

وقال الثاني:

إن ذلك الشخص الغريب جواد رائع حقا لقد جعل الوحش صديقه.

وقاطعه الأول:

ولا ننسى خالد فهو الذي اقتحم القصر ولم يخف من الأساطير ولا من الوحش كل الأمور انقلبت لصالحنا بكل بساطة لازلت أتخيل أنني احلم.

سار سالم بعيدا عنهما وقد أغاظه قولهما خاصة وأنهما لم يمدحانه أو يذكرانه أحس بأن غبار قلبه قد حملته الرياح لتغرقه في البحر كما أغرقت مخطوطته فلا يقدر على إصلاح قلبه المحطم أبدا وراح يحدث نفسه عسى أن يمنع تلك الرياح من أن تحمل غبار قلبه وترميه بعيدا.

أريد العودة لا دخل لي أنا في هؤلاء ليسوا مهتمين بي هم فقط يريدون حرية التي أراها أنا مستحيلة هل يظنونا أن الأحلام تتحقق بسهولة عندما كنت صغير كنت أحلم أن أكون طيار وأنا الآن بلا عمل بل انتهى بي الأمر في مكان سيصيبني بالجنون حتما أنا أكرهك جواد أنت دمرتني أنت.....

وجلس على كرسي بقربه وتنهد قائلا بصوت يكاد يقترب من الهمس.

أريد العودة..... العودة.....العودة

واقترب منه جواد دون أن يكلمه فأحس سالم بحقد اكبر تمنى لو ينهال على جواد ويبرحه ضربا لكنه لزم الصمت وكان جواد قد ابتعد بعد اقترابه منه ولم يبتسم له أو يحدثه.

حل الليل أخيرا وجلس كل الرجال حول مائدة كبيره لتناول العشاء ولما جاء سالم للعشاء لم يجد سوى مقعد فارغ بجانب جواد

اشمأزت نفسه لوهلة وكأنه غزال صغير أبى أن ينام بجانب أسد ثم أخفى حقده وجلس على ذلك المقعد بكل برودة.

وجد سالم على الطاولة صحن أرز بالدجاج وتزاحمت في عقله أول ذكرى ينتظر فيها عدوه جواد أمسك بالملعقة ليتناول طعامه فراوده نفس الشعور الذي شعر به في ذلك الوقت وكسر ذلك الشعور كلمات ياسر التي قالها بصوت لا يكاد يفهم بسبب اختلاط حديثه مع صوت أكله للطعام.

في الغد سيطبخ فريق آخر من الرجال وأنت من ضمنهم يا سالم ولا تقل لا أجيد الطبخ.

وقبل أن ينطق سالم قال جعفر:

إننا سنأكل أي طعام نطبخه فلم نأكل من قبل طعاما مثل هذا اعتدنا على الخبز وفي قليل من المرات نتناول الفواكه.

والتفت إلى الوحش رجل ذو عيون خضراء وشعر كستنائي كان يدعى معاذ فقال:

شكرا لك غاين زير لأنك ساعدتنا وأحضرت لنا هذا الطعام.

قال غاين زير بعدما بلع بعض الطعام.

أنا لم أكن أعيش مثلكم ولم يكن الجنود يؤذونني كنت أعيش وحدي في قصر كنت ثريا ومحميا ولم يكن أحد يتجرأ على الاقتراب

مني ولهذا أحس بالشفقة اتجاهكم لربما كنت اقتل الكثير منكم لكن بعد لقائي مع جواد ومعرفتي بحالكم أردت مساعدتكم إضافة إلى أنني اكره الحاكم الجديد نيكولاس اكرهه إنه يعطي كامل الحقوق لسكان بالدوغران الشمالية ويعذب سكان بالدوغران الجنوبية التي احتلها أخيرا لقد غير جواد وجهة نظري أقنعني أن قتل الناس الذين يقتحمون قصري ليس بالأمر الجيد ولا النافع.

لم تكن السماء صافية بل كانت تغطيها بعض السحب التي تمنح لتلك الليلة باردة نذيرا بحلول عاصفة وأخذ جواد يترقب تلك السحب التي تتحرك ببطء على مرأى عينيه ثم وجه نظره إلى سالم وقال:

غدا لن نطبخ الأرز بالدجاج لأني أظن أن صديقنا سالم لديه حساسية من هذا الطعام لأمور شخصية وأشار إلى صحنه.

لم يتناول سوى القليل فقط انظروا.

وابتسم لسالم ابتسامة ليست كغيرها بدت مختلفة وراح سالم يرمقه بنظرات حادة فبدت له عيون جواد العسلية كعيون أفعى أو كعيون قط يريد افتراس فأرة وكأن جواد يشعر بالحقد نفسه الذي يشعر به سالم.

حل الصباح لتشرق الشمس الدافئة بارزة في أفق السماء الزرقاء التي تلاشت عنها السحب لتضيف إلى قلوب الرجال سعادة أخرى امتزجت بمشاعر الحماسة والشجاعة وكأنها لهيب نار أضيف له الخشب ليحترق من جديد.

وبعد أيام طويلة من السفر استمرت أسابيع استطاع الرجال الوصول إلى الجزيرة.

وأخيرا رأينا اليابسة.

هتف خالد بهذا الكلام وعيناه تلمعان بشدة كأنهما مرآة انعكست عليها أشعة أمل الوصول إلى الجزيرة وقلبه ينبض وكأنه يأتي للحياة لأول مرة ولا زال ينظر إلى الجزيرة والنسيم العليل يعبث بشعره الأسود فتنسكب خصلات منه على جبينه الذي ارتسمت عليه خطوط بارزة.

صاح الرجال بصوت عالي حتى بدت أصواتهم كأصوات القردة وكأنهم من فرط السعادة أصيبوا بالجنون لحظة مؤقتة أما سالم فقد كان المسكين بينهم يحرك عينيه يمينا ويسارا ناظرا إليهم تارة وناظرا إلى جواد الذي يقرأ كتابا تارة أخرى وقد انسكبت مشاعر الحزن في قلبه من جديد فتتضاعف كميته كلما نظر إلى عدوه الذي يبتسم في كل حين.

أغلق جواد الكتاب الذي كان يقرؤه وأسكت صراخ أولئك الرجال بابتسامته السحرية قائلا:

سنزور في الجزيرة بيت عم الوحش غاين زير الذي يملك الخريطة التي تقودنا إلى الجزيرة المنسية وهناك سنجد مرادنا.

ورغم أن الجميع لم يتحمس وبعضهم بدأ ينزعج من خطة جواد لأنهم لم يفهموا مقصده الذي كتمه على الجميع ليبقى معهم فقط خيار البقاء برفقته.

دخل الجميع منزل عم غاين زير الذي استقبل ابن أخيه بكل حفاوة كما استقبل الرجال الذين بصحبته أيضا وأعد لهم طعاما شهيا.

ودخل الغرفة التي كانوا فيها طفل صغير من الجنس البشري يحمل في يده كتابا بعنوان مغامرة صهيب ما إن رأى سالم ذلك العنوان حتى نهض من مجلسه بسرعة كمتسابق سمع صوت الانطلاق وجرى نحو الطفل ليمسك بالكتاب الذي في يده ويا لها من مفاجئة أخرى إنه يشبه كتاب صديقه عامر بل إنه الكتاب نفسه الذي أهداه له صديقه عامر إنه الكتاب الذي أبى أن يقرأه وظن أنه خيال أطفال إنه الكتاب الذي قرأ منه تلك الأسطر الموجودة في بداية هذه الرواية ويا ليته قرأ الكتاب من قبل وقال للفتى.

أيمكنك أن تسمح لي بقراءة هذا الكتاب؟

سمح له الفتى بأخذ الكتاب وقرر سالم أن يقرأه ليلا.

وأعطى عم غاين زير الخريطة لهم وقرروا الانطلاق غدا إلى الجزيرة المنسية وعند توجههم إلى النوم أوقف جعفر جواد.

أخبرني يا جواد لماذا نذهب إلى الجزيرة المنسية ما هي خطتك كيف سنبدأ هذه الحرب لست أفهمك.

لا تخف يا جعفر كل الأمور جيدة اذهب إلى النوم وتخيل نفسك أميرا صديقي.

جواد أنا جاد لقد قطعنا كل هذه المسافة من أجل خريطة للذهاب إلى جزيرة أخرى.

لماذا أنت قلق جعفر إنك في نزهة جميلة وعندما نصل إلى الجزيرة المنسية ستتوضح لك الصورة أكثر والآن اخلد إلى نوم.

أخذ جعفر يفكر واتجه إلى إحدى الغرف لينام فأوقفه ذلك الطفل الصغير.

عفوا سيدي عضلاتك جميلة هل تتمرن كل يوم.

نعم أيها الصغير هل تريد أن تصبح مثلي.

نعم أنا أريد أن أصبح مثلك.

ثم ابتسم الطفل الصغير وقال:

تعال أريك شيئا.

ما هو؟

تعال فقط.

وذهب جعفر مع الطفل الصغير حتى وصلوا إلى غرفة مليئة بالصناديق وأخرج الطفل صورة من إحدى الصناديق وكانت صورة رجل يشبه جعفر وهو أيضا مفتول العضلات.

نظر الطفل إلى جعفر بعيون بريئة وقال؟

هذا أبي إنه يشبهك.

سكين الشفقة يقطع قلب جعفر وهو يتأمل صورة ذلك الرجل وعيون الطفل البريئة ثم تنهد و أعاد الصورة إلى الصندوق وقال:

ما قصتك أيها الفتى أنت البشري الوحيد في هذه الجزيرة التي يعيش فيها إلا الوحوش.

حدق الطفل إلى جعفر وقد امتلأت عيونه بالكآبة التي أزالت عطر براءته الجميلة.

كان أبي هو ابن الحاكم السابق لبالدوغران الشمالية.

اضطرب جعفر تاركا تلك الكلمات تدخل بصعوبة إليه.

ما الذي قلته أنت حفيد الملك السابق؟

لم اعد كذلك سيدي لقد قتل نيكولاس أبي وكل أفراد عائلتي أنا الوحيد الذي بقيت حيا وقد رباني هذا الوحش وزوجته في بيته كان أبي أميرا رائعا ومحاربا قويا في بالدوغران الشمالية وكان دائما يضع قناعا فلم يكن احد يرى وجهه لهذا أنت لم تتعرف عليه.

اجل والدك جيدا فقد كان الناس يتحدثون عنه.

كانوا يقولون لك **"إنه شرير دكتاتور طاغية"** أليس هذا صحيحا.

تجمد جعفر في مكانه وهو ينظر إلى الطفل الصغير الذي يمسح الغبار من على إحدى الصناديق بيده الصغيرة ثم استدار إليه بعدها نفض الغبار من يده وقال:

اسمعني جيدا سيدي اعرف أن أبي كان قد احتل بلدكم لكنه لم يكن شريرا صدقني هو فقط.....

وضع جعفر يده على كتف الطفل قائلا:

لا تهتم للأمر بني نحن الآن نكره نيكولاس افرح بهذا نحن نكره عدو أبيك.

تغيرت ملامح وجه الطفل البريء وهو يقول:

نيكولاس ذلك الحاكم الحقير لقد وعدكم في البداية بأنه سيحرر بالدوغران الشمالية لكنه اخلف وعده وأكمل استعمار بالدوغران الجنوبية.

اسمعيني جيدا سيدي أنا لا يهمني إذا كان جدي قد أراد استعماركم أو أن أبي حاربكم أنا أريد أن تتحرروا.

أنا لم أر أبي فقد مات وأنا رضيع ولكن اخبرني الوحش عنه قال لي انه قوي ولديه أساليب عجيبة وقد ترك لي عدة سيوف وأريد أن أهديك إحداها لأنك تشبهه.

وأخرج من الصندوق سيفا يلمع بشدة عليه جوهرة زرقاء كبيرة يتوسطها حرف باللغة الصينية وعليه خمس جواهر من حجر اليشم.

تفضل هذا سيف أبي وكل جوهرة فيه تدل على سر ولن تستطيع معرفة السر حتى تحل هذا اللغز.

"ألف.....ميم.....هاء سينبع من قلب ألف واعتاد المعارك وجسم لا يتألم من لهيب الحرب الحارق قوة كموج البحر الغاضب إنه تحت إمرتك أيها المحارب ".

أخذ جعفر السيف وعاد إلى الغرفة ليجد ياسر قد تجهز للنوم فوضع السيف على سريره استلقى ممددا عضلاته القوية وسأل:

أين سالم؟

تثاءب ياسر وحك عينيه قليلا ثم قال:

ذهب ليقص شعره ولحيته.

إذن الأمر هكذا.

واتجه جعفر إلى سرير سالم ناظرا إلى ذلك الكتاب الذي أخذه من عند الطفل.

ترى لماذا اندهش سالم عندما رأى هذا الكتاب هل يعرف سرا لا نعلمه إنه الرجل غريب الأطوار كل ما يهمه هو أن يعود إلى وطنه.

ثم عاد إلى سريره ونام.

عندما نام جعفر وياسر كان سالم قد عاد إلى الغرفة لينام هو أيضا ولكن قبل هذا أراد قراءة الكتاب الذي شغل باله فأشعل ضوء مصباح صغير وفتح الكتاب على الصفحة الأولى.

"غذت نسمات الصبح روحه قبل أن يتغذى جسمه بالفطور وغادر منزله باكرا يمشي في الطرقات وحيدا بفتور استقبل نهاره بوجه عبوس من يراه يظنه قد أصيب ببعض الجنون عيناه تلتفتان يمينا ويسارا لا يبتسم أو يشعر أحدا بالسرور وكأنه يريد إرسال رسالة غضب للناس **"لا أحد يقترب مني"** ولمعت أمام عينيه جوهرة بحجم تفاحة تضيء المكان بنور كنور القمر تختبئ خلف

أكياس قمامة سوداء ولولا توهجها لما رآها أبدا فحملها ورماها إلى الأعلى وكأنه أراد أن يلعب بها كالكرة لكن شعاعا غريبا صدر منها فخاف ورماها بعيدا وأخذت تتلاشى شيئا فشيئا ليبرز مكانها دوامة تشبه الثقب الأسود لكنها بيضاء وبدون جاذبية ومن غبائه أن دخل إليها فغاص في نور وهاج وسقط في مكان آخر نهض من مكانه ليجد عددا من الناس محيطين به ----- "

ما إن قرأ سالم تلك الأسطر حتى تأكد أن صديقه عامر الذي أهداه مثل هذا الكتاب من قبل يعلم بأمر المنظمة وبأمر بوابة اندروبريجا انه بلا شك تم خداعه مثله ولعله قضى مغامرة في البعد الثالث وعاد إلى عالمه فاستقر أمل العودة في قلب سالم ورفرفت السعادة بجناحيها تاركة بعض الريش يداعب وجدانه واستظل أخيرا تحت ظلال السرور وراحت أزهار النشوة تبعث بعبيرها إلى انفه الذي اشتاق للحبور.

أخذ يقلب صفحات الكتاب ليصل إلى النهاية ويرى كيفية العودة إلى كوكب الأرض.

"استيقظ صهيب على صوت صراخ ودوي فنهض من فراشه واخذ ينظر من النافذة ليرى عجب العجاب رأى تنينا ضخما عليه أشواك كبيرة وله شارب طويل وعيون صفراء وجلد أحمر فلبس سترته وخرج من منزله حاملا مشعلا في يده وهو يهتف مع القرويين.

إرحل أيها التنين إرحل أيها التنين.

ولكن التنين هاج أكثر وزاد غضبه فكانت النار تخرج من فمه كأمواج بحر عاتية أحرقت المنازل الحجرية وأتلفت البيوت الخشبية وأخذت أجنحته الكبيرة ترفرف بقوة ليطير عاليا ويختفي بين السحاب الكثيف ويا له من منظر مخيف أضاف لمسة سحرية لطبق الرعب الذي ألف القرويون تذوقه واستطاع أن يبعث ببعض الجمود والرعب في قلب صهيب الذي جلس على الأرض ينظر إلى السماء بعينين مفتوحتين تكادان تخرجان من جمجمته من شدة الذهول وسمع صوتا من بعيد.

إنه لن يتركنا وشأننا سيعود احضروا القنابل وهيا نتبعه فلعله لن يطير بعيدا جدا.

فحمل الجميع القنابل والأسلحة وذهبوا إلى حيث اتجه التنين فوجدوه جالسا على صخرة كبيرة ورأوا جيشا كبيرا محيطا به قام ذلك الجيش بإطلاق النار على التنين بواسطة المدافع من جهة ومن جهة أخرى بعض الجنود يمتطون أحصنة والبعض يركبون صحونا طائرة فيا للغرابة من هذا العالم العجيب الذي لا تستطيع أن تعرف أ هو متطور أم لا.

وأخذ الناس يصيحون.

"يعيش الحاكم نيكولاس رايدرفيردغالسيسوس-----"

ثم اقلب سالم بضع صفحات فهو لم يجد في هذه الصفحة ما يدل على العودة ليقرأ الصفحة الأخيرة.

"لقد كانت عجوز الجزيرة المنسية هي من ساعدت صهيب للوصول إلى عالمه بعد أن أعطته الجوهرة التي توصل إلى كوكب الأرض إلى الجزائر إلى المدينة مباشرة".

ما إن قرأ سالم هذا حتى ترسخت في نفسه آمال العودة ففي الصباح سوف يذهبون إلى الجزيرة المنسية وهناك سيبحث عن تلك العجوز ويعود إلى عالمه وقال في نفسه.

"لن اخبر جواد سأتركه عالقا هنا في هذا العالم انه يستحق ذلك أخيرا سأعود لا يهمني أمر الذين يريدون إيقاظ حرب فهي لمصلحتهم ولا تعنيني بشيء".

ثم أطفأ المصباح ووضع الكتاب على طاولة واستلقى على السرير وهو يتأرجح في سماء سحابها أفراح ونسيمها مسك يفيض بعطره الأخاب وكأن لوحة الدمار قد محيت واستبدلت فرشاتها بفرشاة الأمل التي رسمت بألوان الاشتياق لوحة من السعادة التي همست في أذن سالم قائلة **"ستعود"**.

أشرقت شمس الصباح وأشرقت معها نفس سالم توجه الجميع إلى السفينة ووقف عم مينل وزوجته وطفل الصغير ليودعوا الرجال وفي تلك الأثناء اقترب الطفل الصغير من جعفر وقد توردت خداه وبرزت من عينيه نظرات خجل ممزوجة ببعض من الحنان وخرجت تلك الكلمات من فمه بصعوبة.

أبي أبي بعد أن تفوزوا في الحرب زرني أرجوك.

وقف جعفر مندهشا في مكانه تاركا تلك الكلمات تحطم جدار قلبه وتذيقه بعض من الانزعاج والشفقة والعطف ويا ليته لم يقل له أبي.

احمر وجه جعفر مسح على رأس الطفل الصغير وهو يقول له متلعثما.

حسنا... آ...آ....حسنا سأفعل.

ونظر جواد إليه وهو يبتسم فزاد احمرار وجه جعفر وتمنى لو كان بإمكان الكلمات التي قالها الطفل أن تعود إلى فمه وتختفي.

قال جواد:

يبدو أنك عطوف جدا جعفر تصلح أن تكون مربي أطفال.

وقال معاذ:

هل سمحت له أن يناديك أبي يمكننا اصطحاب ابنك الجديد في الرحلة.

غير جعفر ملامح الخجل إلى ملامح الجدية ولا زال وجهه محمرا.

يا شباب هذا يكفي لنذهب.

وضحك الجميع وتوجهوا إلى الجزيرة المنسية.

أبحرت بهم السفينة من جديد وحمل جواد كتابا يقرأه أما سالم فقد شرد ذهنه وراح يتخيل أنه عاد إلى وطنه وجلس على كرسي يستنشق نسيم البحر وهو يقول:

أنا قوي لا أصاب بدوار البحر ماذا لو كنت قد أصبت به.

ثم نظر إلى الأفق البعد لتعتريه مشاعر الراحة والأمان وكأنه ألقى بكل همومه في البحر أغمض عينيه بسلام وفجأة سمع صوتا.

فتح سالم عينيه ليرى ياسرا بجانبه وهو يردد قائلا:

سالم..سالم استيقظ.

لقد نهضت كما أنني حلمت بكابوس.

منذ أن عرفتك وأنت تحلم بالكوابيس هيا انهض لتتناول الغذاء.

تناول الجميع الغداء وفي المساء توقفت السفينة في مكان ساحر الجمال مليء بالصخور العملاقة والتي شكلت في وسط البحر مسبحا صغيرا.

فقال جواد:

ما رأيكم أن نستمتع قليلا يبدو هذا المكان مناسبا للسباحة.

هتف الجميع فرحين.

لنسبح.

قفز البعض من السفينة والبعض نزل من السلم وأما سالم فصرخ قائلا:

"لا أجيد السباحة".

ضحك الجميع عليه وبدؤوا يهتفون.

إنه جبان لا يجيد السباحة.

وقال ياسر وهو يحرك يده في الماء.

لا تخف يا سالم فقط انزل من السلم.

اشتعل سالم غيظا وتمنى لو أنه يستطيع لكم كل واحد منهم على وجهه.

وقال سمير وهو يسبح على ظهره.

احضر لنا الكرة يا سالم لقد نسيناها.

وقال معاذ:

سالم توجد عوامة في السفينة ابحث عنها والبسها لا تبقى وحدك قد تأكلك الوحوش.

وضحك عليه الجميع مرة أخرى وصرخ سالم.

بل أنت من ستأكلك أسماك القرش.

واتجه إلى الكرسي المتأرجح ليجلس عليه فأوقفه معاذ الذي صعد إلى السفينة قائلا:

سالم احضر العوامة واسبح.

تمزح معي لن أفعل ذلك.

اخرج معاذ من إحدى الأكياس عوامة على شكل بطة فصرخ سالم.

أرجوك دعني وشاني لا أحب السباحة كما أن شكلها قبيح.

ثم أخرج معاذ عوامة أخرى على شكل سلحفاة.

لست الوحيد الذي ترتدي عوامة هيا تعال سنعلب كرة الماء ومن يتعب يستخدم العوامة.

تقبل سالم الفكرة و نزل معه إلى الماء ليصرخ قائلا:

إنه بارد.....بارد جدا.

فرشه سمير بالماء قائلا:

هيا يا بطل إنها مجرد مياه.

ورفرف غاين زير بجناحيه في الماء حتى بلل الجميع ثم قال:

احترسوا توجد أسماك قرش بقربكم.

فصرخ جعفر وسالم في نفس الوقت.

ما الذي قلته أين هي؟

ضحك الجميع وقال جواد.

أيها الأب الحنون لم أكن اعرف أنك جبان.

احمر وجه جعفر وقال:

جواد هذا يكفي.

سبح الجميع في الماء حتى حل المساء فتناولوا عشاءهم وذهبوا لينامو أما جعفر فقد بقي جالسا على كرسي متأرجح يتأمل القمر في تلك الليلة الصافية وهو يحمل السيف الذي أهداه له الطفل الصغير ليسمع صوتا غريبا **"أخرجني من هنا "**.... **"أخرجني من هنا"**..... **"أخرجني من هنا"**.

نظر في كل مكان فلم يجد أحدا لكن الصوت ارتفع أكثر.

"أخرجني من هنا " "أخرجني من هنا" "أخرجني من هنا"

وقف من على الكرسي المتأرجع ونظر إلى الماء فرأى حورية قبيحة تصرخ قائلة:

"أخرجني من هنا" "أخرجني من هنا" "أخرجني من هنا".

ثم طارت في السماء.

تنفس جعفر بقوة وأخرج زفيرا قويا ووجه السيف إلى الإمام ورغم ذلك المنظر الاستعراضي المذهل الذي قدمه إلا انه كاد أن يموت من الخوف.

وأخيرا جرى هاربا وهو يحمل السيف في يده وسقط على الأرض وهو ينظر إلى الحورية التي تطير في السماء والتي تريد قتله ثم نظر إلى يساره ليرى سالم وهو يحمل عصا وينادي.

جعفر....جعفر..... جعفر.

ثم رمى سالم العصا باتجاه الحورية فأصيبت في عينها فماتت.

وقال جعفر في نفسه:

متى كان هذا الشخص قويا أذكر أنه كان يخاف الجرذان.

ثم تابع سالم ينادي.

جعفر..... جعفر..... جعفر.

و رد عليه جعفر.

أنا هنا كف عن الصراخ.

لكن سالم بقي ينادي.

جعفر.... جعفر.... جعفر.

هيا استيقظ.

استيقظ جعفر من نومه وهو ينظر إلى سالم الذي يقف بجانبه والذي قال له:

نومك ثقيل بالكاد استطعت إيقاظك.

لقد حلمت بكابوس.

هذا واضح لم أكن لأوقظك لولا سماعي لك وأنت تصرخ قائلا:

"أخرجني من هنا"

ماذا قلت يا سالم أنا لم اقل هذه الجملة.

إذن لماذا تراني أقف هنا واصرخ عليك استيقظ.

وابتسم سالم ثم أكمل يقول:

أنا أيضا أحلم بالكوابيس لا تقلق.

أخذ جعفر يحدق في سالم ثم قال:

اخبرني هل قلت أنك سمعت صوتا يقول:

"أخرجني من هنا"

نعم هذا ما سمعته.

ارتبك جعفر وهو يتذكر كابوسه ثم حمل سيفه ومشى بعيدا أما سالم فقد بقي يتأمل السماء.

مضت الأيام وأتى الصباح الجميل كعادته وكانت السفينة قد وصلت إلى الجزيرة المنسية لترسوا هناك ويقف جواد ليلقي إحدى خطبه الجياشة وفي النهاية قال لهم:

لقد أتينا إلى هنا من أجل زيارة عجوز حكيمة لديها خرائط وتلك الخرائط تقود إلى أسلحة قوية تساعدنا في الحرب.

وقاطعه أحد الرجال.

لدينا أسلحة غاين زير لماذا نحتاج أسلحة أخرى.

وصرخ غاين زير.

وما الغريب أن تستخدموا أسلحة غير أسلحتي.

ثم قال رجل آخر:

لقد سافرنا كل هذه المسافة من أجل خرائط هذا يعني أننا سنسافر من جديد.

وصرخ بعض الرجال.

مللنا من هذا لماذا نسافر ونسافر من غير جدوى.

ابتسم جواد وقال:

أرجوكم الأمر يستحق.

"هراء " قاطعه جعفر وقد بدا غاضبا ثم أكمل يقول:

نريد إيقاظ حرب لا نريد الذهاب في نزهة.

لم يستطع جواد أن يبتسم في وجه جعفر الغاضب وقال:

هل لديكم حلول أخرى ما رأيكم أن تبقوا هنا على هذه الجزيرة وأنتم تعلمون أن السفينة ليست ملككم وكذلك الأسلحة وإذا لم يقف غاين زير بجانبكم فلن تستطيعوا إيقاظ الحرب كما أنه لا مشكلة لدي إن تخليت عنكم ولن يستطيع أصدقاؤكم في بالدوغران الجنوبية إيقاظ الحرب من دونكم.

ساد صمت مخيف وأخذ الجميع ينظر برهبة إلى جواد حتى سالم لم يستطع نطق أية كلمة وهو يستشعر بعض الانتصار.

وقال جواد مشيرا بيده.

اتبعوني.

تبعه الجميع وكان سالم في تلك اللحظة يوشك أن يطيرا فرحا وكأن جواد قد أسدى إليه معروفا فلقد كان يريد زيارة تلك العجوز وها هو الآن سيفعل ولم يتمالك نفسه وهو ينظر إلى وجوه الجميع التي بدت عليها خيبة الأمل.

وصلوا أخيرا إلى بيت العجوز التي استقبلتهم بحفاوة وحضرت لهم الطعام واستفسرت عن سبب قدومه فقال جواد:

أتينا من اجل أن تعطينا خريطة التنين الأليف وخريطة أحجار البارادوسا وسيوف كازرو.

صبت العجوز لنفسها بعضا من الماء ثم نظرت إليهم بعيون المكر والخداع.

أملك كل هذه الأشياء التي تريدونها لكن في المقابل ستعطونني بعض المال وستعملون لدي بعض الوقت.

نظر جواد إلى الجميع وقال لهم:

ما رأيكم؟

صمت الجميع ولم يجب وأما سالم فقد كان يخفي في صمته أملا ينتظر به اللحظة المناسبة ليسأل العجوز عن الجوهرة.

انزعج جواد قليلا ثم نظر إلى غاين زير قائلا:

ستدفع لها بعض المال.

كانت عيون غاين زير تحدق بغضب في وجه جواد لكنه أخفى ذلك الغضب وقال:

سأدفع المال لكن هم سيعملون أليس كذلك؟

وهنا تنهد معاذ متشائما وقال:

سنعمل المهم أن نحصل على تلك الأشياء التي لا تعنينا بشيء والتي نملك أفضل منها.

تنفس جواد بعمق وهو ينظر إلى معاذ من جهة و إلى سالم الذي ذاق طعم الانتصار من جهة أخرى.

استشعر سالم لذة كبيرة وهو يرى أن الجميع قد بدؤوا بكره جواد ثم راوده بعض الشك وهو يحدث نفسه.

لماذا يريد منا جواد أن نذهب إلى هذه الجزيرة عند هذه العجوز بالذات.

هل من الممكن أنه يعلم أنها تملك جوهرة العودة؟

لا هذا مستحيل فلقد أخفيت كتاب عامر عنه ولم ادعه يقرؤه لكن لا شك انه علم بالأمر في إحدى كتب غاين زير.

هذه هي خطته يا لم من ماكر سأخبر الجميع.

في الوقت الذي كان فيه الجميع يحظى باستقبال العجوز كان سالم قد جهز نفسه ليخبرهم عن تحقيقاته لكنه أراد أن يبدأ الكلام بطريقة عفوية فقال:

سمعت انك تملكين جواهر الاندروبريجا فهل تملكين جوهرة تقود من كوكب البعد الثالث إلى الأرض

تفاجئ الجميع بعد أن طرح سالم هذا السؤال واخذوا ينظرون بحدة إلى جواد الذي اصفر وجهه وقال:

لم اسمع بأنك تملكين جواهر الاندروبريجا وإن كنت تملكينها فهذا يساعدنا كثيرا .

ابتسمت العجوز وقالت:

هل أنتم غرباء؟

قال سالم:

أنا وجواد فقط غرباء عن هذا الكوكب.

ابتسمت العجوز مرة أخرى وقالت:

ذكرتموني بشاب يدعى عامر أذكر أنه جاء من كوكب الأرض إلى هنا عن طريق منظمة قامت بخداعه ولقد عاد ذلك الشاب إلى عالمه بعدما ألف كتاب أسماه رحلة صهيب وذكر في الكتاب أنني أنا من قمت بمساعدته.

توجهت كل الأنظار إلى سالم ومن بينها نظرات جواد التي كانت تنبع من قلبه المحطم والذي يشع بوميض أمل صغير وكأنه يقول في تلك النظرات.

هذا مستحيل هل كان سالم يعرف طريق العودة مستحيل.

وقال سالم وهو يشرب اللبن الذي غطى شاربيه.

هذا صحيح أنا أملك نسخة من ذلك الكتاب.

كانت كلمات سالم أشبه بالبركان الثائر الذي هيج نفوس الرجال وأصاب عقل جواد بزلزال جواد لكنه تشبث في مكانه وحاول أن يؤكد للجميع انه لم يكن يعلم سبيلا للعودة وانه لم يكن يخدعهم.

لو أنني جئت بكم إلى هنا من اجل العودة لما أحضرت معي سالم ولكنت قد اهتممت بكتاب ذلك الرجل الذي يدعى عامر.

وقاطعه جعفر وهو يغلف قارورة عصير البرتقال بإحكام.

تعني كنت تلعب معنا لعبة الغميضة حيث تخبأ هدفك الحقيقي وتجعلنا نبحث عنه.

احمر وجه جواد وهو يمسك بقبضة يده ويحاول جاهدا أن يتماسك نفسه كي لا يهجم بكلام فظ على أحد منهم وكأن كلب القطيع قد صار فردا من الذئاب لكنه ارتدى قناع الكلب وقال لهم بعدما هدأ قليلا:

كم أنتم رائعون أساعدكم ثم أجد نفسي شخصا أناني لا يريد سوى العودة من الذي سيمدكم بالأسلحة.

هنا قاطعه معاذ غاين زير سوف يفعل ولن يقف بجانبك يمكنك أن تعود سنتابع الحرب من دونك لن نحتاج إليك بأية حال فأنت غريب عنا.

وأسدى غاين زير أجنحته وراء ظهره بهدوء وقال:

لا بأس يا جواد سأقف أنا بجانبهم وأنت عد إلى عالمك.

ابتسم جواد ابتسامة ليست كغيرها إنها ابتسامة الفشل والاستسلام.

سأعود أتمنى لكم التوفيق.

ثم قال جعفر:

لقد أتينا من أجل الخرائط وسيوف كازرو لذا لن نذهب وأيدينا فارغة سنعمل عندك أيتها العجوز.

نهض جواد من مكانه وتمدد قليلا قائلا:

لدي خطة فكرت بها من قبل لكن أولا أريد منك سيدتي أن تعطيننا الخرائط التي طلبتها وأما السيوف فيما بعد.

وقالت العجوز:

لكنكم لم تعملوا عندي بعد.

أرجوك أعطينا الخرائط سننظر إليها فقط.

لا اعملوا لدي أولا.

أرجوك أريد الخرائط الآن.

لا لا وألف لا.

حسنا سنعمل جميعنا.

وأشارت العجوز برأسها.

اذهبوا إلى المزرعة.

وقال سمير:

ما هي خطتك يا جواد؟

أرجوك أنا منزعج سأخبركم بالخطة بعد أن تعطينا الخرائط.

عمل الجميع حتى حل الليل لتعطيهم العجوز الخرائط وليصرح جواد عن فكرته قائلا:

سننقسم إلى مجموعات مجموعة بقيادة غاين زير تأخذ خريطة أحجار البارادوسا لتبحث عن تلك الأحجار ثم تعود إلى بيت هذه العجوز ومجموعة بقيادة جعفر تأخذ خريطة التنين الأليف لتجد ذلك التنين وتحضره التنانين عنصر مهم في الحروب ويمكنك

التأكد من هذا من خلال غاين زير أما المجموعة الأخيرة فستبقى هنا لتعمل لدى العجوز وتنتظر عودة المجموعات الأخرى ثم تعود إلى بالدوغران الجنوبية لنشن الحرب وأعود أنا عالمي وتتخلصون مني.

قال خالد:

فكرة جيدة سننقسم إلى مجموعات ونسافر غدا.

ويتحول إعصار الغضب إلى هدوء والجميع ينظر إلى جواد نظرات تأسف ليقول جواد على إثرها.

لو كنت أريد العودة لعدت دون أن أستشيركم كيف أخدعكم أنا أضعكم دائما موضع إخواني.

أحني ياسر رأسه وقال:

إنها حريتك في الذهاب إلى عالمك فكيف نحرمك من الحرية بعدما ذقنا طعم الاحتلال.

وقال سمير الوقت متأخر إنه الليل لنذهب إلى النوم.

لكن العجوز أوقفتهم قائلة:

حضرت بعض الكعك ما رأيكم أن تسمروا قليلا ثم تذهبوا للنوم.

جلس الجميع على المائدة مستمتعين إلا سالم الذي حل عليه ليل الشؤم من جديد وهو يرى عودة تلك الثقة التي يبديها الجميع اتجاه جواد والتي أبت أن تنقطع ثم سأل العجوز عن الجوهرة فأخبرته أنها ستعطيها له بعد أن يعمل عندها وأن عليه الانتظار إلى الصباح.

وكان من عادة تلك العجوز أن تقص القصص على الذين يأتون طلبا في مساعدتها وتنصحهم وتعظهم فبدأت تقص عليهم قصة بعنوان " **كرزة بين أشجار البلوط**".

"يحكى عن بلدة أنه كانت فيها حديقة تسمى **"الحديقة المخيفة"** ذلك أن كل من يشتريها يحكي عنها قصصا غريبة ويخبر الناس أنه يسمع أصوات كأصوات البشر ولا يرى فيها أحدا فهجرها الناس ولم يستطع مالكها أن يبيعها وقد غادر المنزل الذي يتوسطها ليعيش في منزل آخر وذات يوم جاء رجل غريب إلى تلك البلدة فسمع بقصة تلك الحديقة وأراد شراءها لأن سعرها رخيص ولم يهتم بما يقوله الناس فاشتراها وعاش في المنزل الذي فيها وفي إحدى الليالي التي كان نائما فيه استيقظ على صوت قريب من نافذته.

أرجوك لا تفعلي ذلك لا نريد أن ينكشف أمرنا لا تفعلي.

بل سأفعل.

فنظر من النافذة ولم يرى أي أحد فعاد إلى النوم.

في الصباح استيقظ ليتجول في حديقته وليقطف من ثمار أشجارها وبينما هو كذلك إذ رأى أغصان شجرة تفاح تهتز لوحدها ونطقت الشجرة من تلقاء نفسها.

اسمع أيها الغريب.

فخاف واسقط سلة الثمار التي يحملها وذهب إلى منزله مذعورا حمل منشارا وعاد إليها.

فقالت الشجرة:

أعلم أنك ستقطعني ولكن قبل أن تفعل ذلك اسمع لقصتي.

فنطقت الشجرة التي بجانبها.

يبدو أنك تحدثت مع البشر مع أنني نهيت عن ذلك في الليلة الماضية وهاهو ذا هذا الإنسان مصمم على قتلك كان يجب أن لا تفعلي هذا.

أصمتي أنا الآن شجرة عجوز وسيأتي يوم أموت فيه فلما لا أقص قصتي على البشر لعلهم يستفيدون.

ثم قالت للرجل:

لا تقطعني واسمع لي.

فأخبرها أنه سيستمع إليها.

فقالت:

كنت فيما مضى أعيش في حديقة غير هذه وكانت لي أختان شجرة توت وشجرة برتقال وابنة عم اعتبرها عدوة لي تدعى شجرة الصنوبر وكنت أعيش مع أختاي حياة عادية وذات يوم التقينا بشجرة رمان وكانت مثلي تكره شجرة الصنوبر و أصبحت صديقتي وكرهت هي فيما بعد شجرتي التوت والبرتقال وخاصة شجرة التوت فقد كانت تكرهها بشدة وفي إحدى الأيام شعرت أن شجرة الرمان متطفلة وأنها لا تريد مني إلا المصلحة وكانت مستفزة ولا تتوقف عن الغيبة والتحدث عن أختاي شجرة التوت والبرتقال فكانت تحاول صنع المكائد لشجرة التوت وكنت أنهاها واخبرها أن شجرة التوت لم تفعل لها شيئا فكانت تكره ذلك كما أحسست أنها تغار مني وهي ظنت أنني أنانية وأنني أتحرص منها بشدة وأنني شريرة فتخاصمنا ولما تخاصمنا كرهتني بشدة ونفذت خطة لم أتحسب لها فقد جعلت كل من شجرة البرتقال والتوت صديقاتها بل وأنها أخبرتهم أنني أنا من كنت اغتابهم ولكن هي من كانت تغتابهم وأصبحت تهديهم الهدايا وجعلتهم يكرهونني وكانت تحاول من قبل أن تبعدهن عني بل كانت هي من تغتابهن وتقول لي أنهن سيئات ولم أكن أصدقها ولكنهن الآن صدقن كلامها وظنوا أنني كنت اغتابهم وكنت اكرههم وأنا لم أكن افعل

ذلك فصرن أعدائي ومن عجب العجاب أن صارت شجرة التوت وشجرة الرمان من أعز الأصدقاء وأنا حزنت ولكن عدوتي التي كانت شجرة الصنوبر أصبحت صديقة لي وما إن رأتنا شجرة الرمان أننا صرنا صديقتين حتى أفسدتها علي فلم يعد لدي أصدقاء وذات يوم التقيت بشجرة الكرز فصرنا صديقتين ولم أكن قد حدثتها عن شجرة الرمان ولا عن الذي حدث لي وكانت صديقة جيدة وحكت لي عن مغامرتها بين أشجار البلوط فقالت لي:

"كنت أعيش في غابة وسط أشجار البلوط وكانت كل أخواتي من أشجار البلوط فكن يكرهنني ويضايقنني وكانت من بينهن أخت لا بأس بها لي لكنها كانت لطيفة معي من أجل المصلحة وكنت أتضايق منها ولم أستطع إخبارها بأنها مزعجة فاقتلعت جذورها وهربت منهم جميعا إلى هنا".

لقد حكت لي عن أشجار البلوط الذين يضايقنها وكنت استمع إليها وتناصحنا فيما بيننا وكانت شجرة الكرز من أحسن الأشجار وذات يوم سمعت شجرة الرمان بصداقتنا فحاولت التقرب إلى شجرة الكرز التي لم تكن تعلم عن ماضينا شيئا وأنا لم أشأ الغيبة والنميمة والفتنة لهذا لم أخبرها ورغم جهل شجرة الكرز بماضينا فإنها كانت صديقة لي وبعدها بمدة اقتلعت جذوري ورحلت إلى هنا ولم أعش هنا سوى مدة قصيرة ثم ها أنا ذا أقص عليك قصتي.

وما إن انتهت من سرد قصتها حتى قطعها الرجل بل وأحرق كل أشجار تلك الحديقة ولم يهتم لقصتها وندم على الوقت الذي ضيعه في سماع كلامها ثم إن شجرة الكرز اشتاقت إلى صديقتها شجرة التفاح فسألت عنها حتى علمت بمكانها فأتت إلى تلك الحديقة ورأت أن كل ما فيها قد أحرق وأن كل الأشجار ماتت فتأسفت لصديقتها وحزنت لذلك وعزمت أن تنتقم لها وبقيت هناك حتى تنبه لها صاحب الحديقة فأتى إليها وقال:

كيف أتيت إلى حديقتي.

قالت:

أتيت لزيارة صديقتي شجرة التفاح.

قال قد قطعتها.

قالت قد ارتكبت خطأ كبيرا إنك لا تعلم أن تلك الشجرة تعرف مكان كنز قديم:

وقد كانت شجرة الكرز تكذب عليه.

فقال:

وأين ذلك الكنز.

قالت:

لست أعلم بمكانه تحديدا لكن قيل أنه موجود في حديقة فطر الغابة وقيل أن من يأكل ذلك الفطر يكتسب مناعة فلا يمرض أبدا فاحفر تحت ذلك الفطر حتى تجده وأعلم بأنني أخبرتك بمكان كنز لا ينبغي أن تعلمه فلا تقتلني ودعني وشأني.

قال:

إن وجدته لن أقتلتك وإن لم أجده فسأقتلك فتعالي معي أرشديني إليه.

فأتت معه ولما اقتربوا من الوصول إلى الغابة غرست جذورها في تربة هناك وقالت له:

إني لا أقدر أن أكمل معك أكثر فأنا كما ترى عجوز وقد تعبت فأكمل دربك وحدك واذهب لكنزك ولا تكترث لي فأكمل طريقه لوحده حتى وصل إلى حيث تتواجد عدة أشجار فاتكأ تحت شجرة الرمان وقال وهو يحدث نفسه.

"أتمنى أن لا تكون شجرة الكرز قد خدعتني وأتمنى أن يكون الكنز حقيقيا" فسمعت كلامه شجرة الرمان فنطقت.

هل تعرف شجرة الكرز هل تحدثت معها كيف فعلت ذلك الأشجار لا تحب الحديث مع البشر.

قال **"نعم"** وأخبرها بأمرها.

فقالت في نفسها:

لم أكن أعلم أنها سافرت لزيارة صديقتها كم كرهتها.

ثم قالت للرجل:

لا تستمع إليها فإنها تخدعك وأما الفطر فإنه سام وأما الكنز فهو مجرد كذبة فما لك إلا أن تنتقم منها وإنها لم تبتعد من هنا.

فلما سمع الرجل كلامها اغتاظ غيظا وقال لها **"سأقطعها كما قطعت اللواتي من قبلها"**.

فقالت له:

اتبعني فتبعها.

واستطاعوا اللّحاق بشجرة الكرز.

فلما رأت شجرة الكرز شجرة الرمان وقد كانت تظنها صديقتها قالت لها:

سررت بلقائك لكن ماذا يفعل هذا الرجل معك.

قالت إنك غدرت بي.

ردت عليها أنها لم تغدر بها.

قالت قد كذبت فما جزاء الكاذب إلا أن تقطع يده.

قالت شجرة الكرز.

ألسنا أصدقاء ما بالك لماذا أنت هكذا لم نفعل لك شيئا.

قالت شجرة الرمان.

أحدثتك شجرة التفاح بشيء عني.

قالت كلا:

قالت أنت تكذبين فلماذا إذا ذهبت لزيارتها ولم تخبريني.

قالت هي صديقتي ولي أن أزورها ولا أحتاج أن أسألك.

ردت عليها.

إنكما تتآمران علي وأنتما عدوتان فأمرت الرجل أن يقطعها ففعل

وما إن فعل ذلك حتى قال لشجرة الرمان.

سأقطعك مثلهن الآن وهذا هو جزاء النمام.

قالت قد ساعدتك فلما تفعل هذا بي.

قال إن الأشجار المتكلمة لشيء عجيب واني سأقطع كل شجرة متكلمة وإنك منهن.

فقطعها وهكذا لم تنل شجرة الرمان من حقدها شيئا وخسرت حياتها التي كانت تقضيها في التآمر وملء قلبها بالشر.

وهكذا أنهت العجوز قصتها وكان الجميع قد استمع إليها واستمتع بحكايتها سوى أن سالم تقدم إليها مرة أخرى.

أريد الجوهرة الآن وسأعمل لك أي عمل سأغسل الصحون وأنظف المكان.

ضحكت العجوز وقالت:

ذكرتني بغسل الصحون.

ثم نادت على الجميع وأمرتهم بغسل الصحون.

وفي الصباح جهزت كل مجموعة رحلها.

وكانت المجموعة التي بقيت في المنزل تلك التي تضم جواد وسالم وخالد وياسر.

وقبل المغادرة قال جعفر لسالم.

بسببك ظلمنا صديقنا جواد أنت أناني وتظن الناس مثلك.

ارتبك سالم واشتعلت نفسه غيظا وكأن بداخله بركان ثائر أخذت حممه البركانية تحرق قلبه ثم تكسوه طبقة جديدة من ماغما الحقد وقال للعجوز وهو يغض بصره بعيدا عن جعفر.

هل ستعطينني الجوهرة الآن؟

ما الذي تقوله يا ولد أنت لم تعمل شيء.

وكأن سالم يطارد السراب فهاهو ذا عند العجوز التي تملك الجوهرة لكنه لا يقدر على الحصول عليها و ها هي شمس أمله أبت

أن تشرق وخيم على قلبه ليل من الحزن كان سيبدو مظلما أكثر لولا ذلك الأمل الذي ينتظره والذي كان بمثابة قمر مضيء.

ذهبت كل مجموعة إلى وجهتها واتجه جواد وياسر وخالد وسالم إلى المزرعة ليعملوا وكان جواد يتوعد سالم بضرب مبرح.

عمل الجميع في جني المحصول وحلب الأبقار وغيرها من الأعمال ثم إن جواد حمل دلو ما وصبه على رأس سالم قائلا:

هل تريد البطة الانتعاش؟

استدار سالم مباشرة لجواد وامسكه من عنقه قائلا:

لا تتدخل.

وهنا اشتعلت الحرب التي أرادها جواد والتي انتظرها سالم منذ زمن ولكن لسوء حظ جواد أن سالم بارع في التايكواندو.

وأخيرا يأتي ياسر وخالد ليشاهدا العرض.

أخبرني يا خالد ماذا يفعل هذان الغبيان.

ربما يقدمان مسرحية للأبقار أو أنهما يعلمان الخراف الكاراتيه.

وأوقفهما ياسر عن الشجار فعاد سالم للعمل وأما جواد فاستلقى على الأرض متعبا ثم قال لياسر.

سأعود إلى المنزل لأعمل عملا آخر أظنني تعبت.

أنا أيضا سأعود.

وعاد ياسر وجواد إلى البيت ليحضرا العشاء وأما خالد وسالم فبقيا يعملان وتذكر سالم أيامه وهو يعمل في كسر الصخور فشعر بالسعادة وبعض الألم في أضلاعه نتيجة للضربات التي تلقاها من جواد.

أخيرا عاد خالد وسالم إلى البيت فوجدا العشاء معدا وجلسا مع ياسر وجواد الذي يربط يده بشريط بدت وكأنها أصيبت نتيجة للضرب الذي تلقاه من سالم.

كانت فرحة سالم لا توصف وقبل أن يشرع في الأكل قال:

أين العجوز لأسالها عن الجوهرة؟

تأفف جواد وقال:

إنها نائمة ولن تعطينا الجوهرة إنتظر للصباح.

لم أتحدث معك.

ويتدخل ياسر مرة أخرى.

هذا يكفي أنتما كبيران.

في انتظار سالم للجوهرة كانت مجموعة جعفر في طريقها للبحث عن التنين الأليف وكأن صفة أليف لا تتطابق مع موصوفها أبدا إلا أن جعفر كان على يقين أنه سيجد تنين أليفا كما تخبره الخريطة ووصلوا أخيرا إلى جبل شاهق فيه شلال وبجانب الشلال بيت صغير فدخلوا البيت واستراحوا فيه ليسمع جعفر ذلك الصوت مجددا.

"أخرجني من هنا"

نظر جعفر إلى سيفه فرأى أن جواهره تضيء بشدة ثم إن ذلك الصوت كان صادرا من السيف.

"يا للعجب" قال جعفر هذا الكلام وهو ينظر إلى جواهر السيف التي اختفى توهجها بعد اختفاء ذلك الكلام.

ثم تذكر اللغز الذي اخبره به الطفل الصغير وتذكر أن فيه ثلاث أحرف.

ألف.... ميم.....هاء.

فعلم أنها ترمز إلى جملة "**أخرجني من هنا**".

لكنه بقي حائرا يخرج من ومن كان محتجزا وكيف تم احتجازه وهل المحتجز داخل السيف.

وتذكر الكلام الذي بعده.

"**سينبع من قلب ألف واعتاد المعارك وجسم لا يتألم من لهيب الحرب الحارق قوة كموج البحر الغاضب إنه تحت إمرتك أيها المحارب**".

فكر قليلا ثم ظن أنه إذا كان بطلا قويا فسيحدث شيء ما وسيخرج كائن عجيب من السيف فبدا هذا اللغز سهل جدا ولكن الأصعب فيه هو إخراج ذلك الكائن من السيف.

قضوا وقتا في ذلك البيت الصغير ثم جمعوا رحالهم و صعدوا إلى قمة ذلك الجبل الشاهق حتى وصلوا إلى مكان التنين الذي كان نائما فاقتربوا منه فاستيقظ ولكنه لم يتحرك من مكانه وبرز من وراءه وحش يشبه غاين زير لكن بشرته ليست ذهبية بل خضراء وسألهم من يكونون ولماذا جاؤوا فأخبروه بالأمر فقال لهم:

في الحقيقة يمكن للتنين الأليف أن يقف بجانبكم في محنتكم وفي المقابل ستعطونني المال لأن هذا التنين ملكي.

وأصيب الجميع بخيبة أمل هل سيرجعون إلى بيت العجوز لإحضار المال ولكن الأمل عاد من جديد بعدما قال لهم الوحش.

"لا تحتجون إلى المال يمكنكم مساعدتي في أمر آخر وهو إيجاد دواء لتنيني إنه مصاب بأنفلونزا التنانين ويحتاج لزهرة التنين الموجودة في سفح هذا الجبل....."

ولم يكمل الوحش كلامه حتى توهجت الجوهرة التي في سيف جعفر وصدر منها ذلك الصوت.

"أخرجني من هنا"

ما إن رأى الوحش الجوهرة تتوهج وما إن سمع ذلك الصوت حتى خطف السيف من عند جعفر بسرعة وراح ينظر إليه بلهفة وكأنه يرى سيف لأول مرة ثم أعاده لجعفر وقال:

هناك كائن محتجز في الداخل لكن لا تخف استطيع إخراجه.

لكن جعفر اخبره بأمر اللغز وبأن الكائن يخرج إلا إذا كان المحارب قويا فضحك الوحش واخبره بأن اللغز كذبة كبيرة وأن من يريد إخراج كائن محتجز في جوهرة يلزمه علم كبير ويحتاج لمواد كيميائية لإخراجه وعرض على جعفر أن يعطيه السيف بضع دقائق حتى يقدر على إخراج الكائن الذي فيه وأكد له يملك المواد الكيميائية اللازمة لذلك.

واستطاع الوحش إخراج الكائن ويا لها من مفاجئة لقد كان ذلك الكائن يشبه الوحش تماما ثم إنه جرى نحو الوحش وهو يصرخ.

أخي.. أخي هل هذا أنت؟

واتضح أن ذلك الوحش المحتجز هو الأخ التوأم للوحش الذي يملك التنين واخبرهم الوحش المحتجز أنه كان محاربا قويا إلا أن ابن الملك السابق قد حبسه في سيف وأراد إهداء السيف لابنه الذي كان رضيعا في ذلك الوقت فزيف الحقيقة وأوصى بعض الناس على أن تخبر ابنه أن المحارب القوي هو من يقدر على إخراج الكائن المحتجز في السيف و أن الكائن المحتجز في السف سيقوم بخدمة سيده واتضح أيضا أن ابن الملك السابق قد احتجز الطعام والماء مع الوحش حتى لا يموت وفي المقابل شكرهم الوحش الذي يملك التنين وأعطاهم إياه فأخذوه بعدما احضروا له الدواء المناسب.

وأما مجموعة غاين زير فقد استطاعت إيجاد جواهر البارادوسا ولم تواجه مشاكل في ذلك وأما بالنسبة لسالم فقد حدث شيء آخر.

لما عاد سالم من المزرعة إلى بيت العجوز أخبره جواد أنها نائمة فانتظرا الصباح مرة أخرى لتعطيهما جوهرة العودة ولما أتى الصباح استقبلتهما بنظرات أم تتوسل إلى ابنها الصغير أن يأكل طعامها الرديء الذي تعبت في طبخه.

ورغم تلك الهيئة التي أتت عليها إلا أنها لم تمنع وجه سالم من أن يشرق فرحا الفرح ورغم أن يديها فارغتين إلا أنه ظن أن الجوهرة قد تكون في جيبها يدها.

وجلست العجوز على كرسي خشبي وقالت:

جواد سالم اسمعاني جيدا اعرف أنني أتعبتكما كثيرا وأنا أتأسف لحالكما لا ادري كيف سأخبركما بالأمر اعرف أنني أثقلت عليك بالأعمال الشاقة.

ثم تنهدت وأكملت تقول:

لقد بحثت في مخزني عن الجوهرة التي تعيدكما إلى موطنكما وكانت لدي جوهرة تقود إلى بلدية وادي النجاء بالذات وأخرى إلى ولاية ميلة لكن كما أخبرتكما لم أجدها.

ونهض سالم من مكانه وكأنه حيوان سيرك يضرب باب قفصه بقوة محاولا الخروج وصرخ قائلا:

أنت تمزحين.

وكيف لعجوز مثلي أن تمازحك هذه هي الحقيقة.

أما جواد فقد أبدى بعض التشاؤم وقال:

عملنا كثيرا في النهاية سنبقى هنا.

وصرخ سالم مرة أخرى.

هذا مستحيل.... مستحيل.

ثم هدأ قليلا وشرب كوب ماء بسرعة وأكمل يقول:

هل تلعبين معنا لعبة سامح اربح فتتخيلين أنه إذا أصبحنا أنا وجواد صديقان ستعطيننا الجوهرة.

وانفجر جواد ضاحكا أما خالد فقال:

ما الذي يهذي به هذا الرجل؟

وقال جواد:

سالم أظنك كنت تشاهد الرسوم المتحركة كثيرا في صغرك.

شعر سالم وكأن يصفع على وجهه فنظر إلى جواد ثم إلى العجوز ثم قال:

أنت قمت بإعطاء جواد الجوهرة ولم تعطينني إياها.

تنهد جواد وهو ينظر باشمئزاز إلى سالم.

عقلك صغير كما توقعت لو أنها أعطتني الجوهرة لما كنت أنا هنا أصلا كما أنني منزعج جدا بل أكثر منك أتراني أريد البقاء هنا مع رجل مثلك.

وأخيرا استطاع سالم تقبل الحقيقة وابتلاعها كمن يبتلع شوكة وها هي خشبة النجاة التي كان متمسكا بها قد تخلت عنه تاركة إياه غارقا في بحور الهموم وأمله قد خانه تاركا الذعر ينثر عليه عبيره وتلاشت كل طاقة يملكها وضاقت عليه الدنيا.

وقال جواد وهو يبتسم.

حان الوقت لتنفيذ الخطة القادمة وهي أن نطلب من سكان هذه الجزيرة أن يتعاونوا معنا سوف نخطب علهم خطبا تقوي عزيمتهم وتؤثر في نفوسهم فنجعل بعضهم تبعا لنا ثم إن غاين زير يملك من المال الكثير ولذا سندفع لهم من ماله مقابل مساعدتنا وفعلا استطاع جواد تنفيذ هذه الخطة واعد جيشا

كبيرا بعدما أعطاهم القليل من المال ووعدهم بأنه سيعطيهم أكثر عند الحرب وعند انتهائها وإذا فازوا يعطيهم مبلغا أكبر.

وبعد مرور أيام عادت المجموعتان الأولى أحضرت تنينا ضخما.

وأما المجموعة الأخرى فأحضرت جواهر البارادوسا وأعطتهم العجوز سيوف كازرو القوية وبعد ذلك غادر الجميع الجزيرة وذهبوا جميع متجهين إلى بالدوغران الجنوبية لإشعال الحرب و أعاد جواد خطبه عليهم ليقوي عزيمتهم أما سالم فهو لم ينفض عليه الصدمة التي خربت له منزل سعادته الصغير فبقي قلبه محتجزا بين ركامها وأبى سالم أن ينهض من جديد وكأنه إذا بقي معلقا في جذع شجرة الاستسلام سيستطيع النجاة من السقوط في دوامة الأحزان و نسي أنه بإمكانه أن يتسلق جبل الآلام ويترك جذع شجرة الاستسلام ليصل إلى قمة الآمال.

وصل الرجال وبرفقتهم الجيش الذي أعده جواد إلى بالدوغران الجنوبية وبدؤوا الحرب وقد تعاون معهم سكان بالدوغران الجنوبية الذين اعدوا جيشا كذلك كان الجميع يقاتل تحت إمرة الوحش غاين زير الخبير بالقتال أما جواد فلم يقاتل بل اكتفى بوضع الخطط لهم وأما سالم فلم يشارك أبدا بل بقي في منزل ياسر وقد أحاط به الحزن من كل جانب لم يدري ما الذي يفعله كيف سيعيش حتى أن السحاب الذي كاد أن يمطر قلبه قد أزاحته الرياح شيئا فشيئا ويداهمه إحساس غريب وهو يقول في نفسه.

ربما سأبقى هنا ربما يمكنني العيش برفقة ياسر وخالد نعم سوف ينجحون في ثورتهم وأعيش أنا معهم وجلس على السرير وأكمل يحدث نفسه.

بعد ثالث عالم آخر هل هذا هو مستقبلي هل سأبقى هنا أعيش لا لا ستمر الأيام وأنسى كل شيء لكن لن أنسى غدرك لي جواد ربما هذا العالم ليس سيئا بقدر تلك المشاعر التي أشعر بها اتجاهك.

لا أدري ماذا سأفعل إن عدت إلى عالمي هل أنا حقا أريد العودة و إن بقيت هنا ما سأفعل في كلتا الحالتين لا أرى ما الذي يناسبني لكنني في داخل نفسي أشعر أنني أريد العودة وفي نفس الوقت يوجد ارتباط ما من داخل نفسي مع هذا العالم الجديد هل تأقلمت مع هذا الوضع.

واستطاع أن ينام أخيرا وبدون كوابيس.

وأما الحرب فكانت تبدو لوحة فنية مزج فنانها ألوانها بألوان زاهية وكان التنين يجعل من جمال تلك اللوحة أسطورة حقيقة وبدأت تشتد لتبدو ملحمية وراحت تتطاير معها شظايا القنابل السحرية ويصعد في الهواء دخان جميل كأنه العاب ناريه وظل الجيش صامدا يقاوم ويقاتل ولم يعرف سكان بالدوغران الجنوبية هل سينتصرون هل سيفوزون هم لا يعلمون بالحقيقة لكنهم ظلوا يقاتلون.

الفصل الثاني عشر 12 إريتيكا

أخذت تنظر من الشرفة تتأمل حديقة القصر تفكر في المصير المجهول تراقب العصافير وهي تطير في السماء تتمنى لو كانت مثلها يوما فحتى منها أختها.

لا أظنك ستتقبلين هذا جوليانا لكن ربما سيكون ذلك أفضل.

استدارت جوليانا ناحية القصر تتأمل زخارفه ثم قالت:

أنا لست قلقة غارثا أنا فقط أتساءل لماذا؟

هذا قرار ملكي كما تعلمين ولا يمكننا أن نفهم لماذا فقط علينا إتباع الأوامر.

سارت جوليانا في القصر وتبعتها شقيقتها غارثا ثم توقفت تنظر إلى لوحة فنية.

ربما لن أكون حزينة بقدر حزن ألكسندر هو لن يتحمل الأمر.

نعم معك حق أختي جوليانا هو لا يزال صغيرا ولن يتحمل ذلك لكن علينا فقط تخيل الأمور على أنها أفضل اعرف أن فكرة رحيلنا إلى كوكب إريتيكا تبدو غريبة لكن لنتخيل أنها رائعة.

غارثا أنت دائما تحاولين إظهار الأمور على نحو جيد وان لم تكن كذلك لكنك محقة يمكنا أن نعيش حياة جديدة في عالم جديد يمكننا التأقلم.

وسارتا معا إلى غرفة واسعة جلستا على أريكة خضراء وأشعلتا تلفاز ضخما وراحتا تشاهدان بعض الأفلام.

وعاد والدهم السيد نيكولاس رايدرفيردغالسيسوس فجاءه احد قادة الجيش ليخبره بأمر الحرب.

"جنودنا في بالدوغران الجنوبية لا يستطيعون المقاومة أكثر خاصة وان سكانها لديهم تنين وأسلحة كثيرة وأن استمرينا في إرسال الدعم فسنخسر الكثير".

"لا ادري كيف استطاعوا إيقاظ هذه الحرب لكن قيل أن شخصا يدعى جواد يمدهم بالخطط وانه هو من ساعدهم وقيل انه جاء من كوكب الأرض".

ابتسم نيكولاس ابتسامة تعجب ثم قال:

أرسل لي في طلب ذلك الشاب الذي يدعى جواد.

لكنه ليس لوحده سيدي قيل أن وحشا يدعى غاين زير ساعدهم وأمدهم بالأسلحة.

هل قلت غاين زير لقد تذكرت أن والده كان محاربا قويا وثريا ولديه من الكنوز والأسلحة الكثير لكن كيف استطاعوا التقرب من غاين زير إنه لا يحب البشر.

لست يا سيدي هذه المعلومات التي حصلنا عليها.

أرسل إذن في طلب ذلك الشاب وأوقف الحرب وأعلن الحرية لسكان بالدوغران الجنوبية.

هل أنت متأكد سيدي من انك ستستسلم وتتركهم ينعمون؟

وماذا سنستفيد إذا لم نوقف الحرب نحن أصلا سنرحل إلى كوكب إريتيكا فهيا نفذ ما أمرتك به؟

كانت الحرب لا تزال مشتعلة حتى أتى القائد العسكري بأمر الحاكم نيكولاس لإيقاف الحرب فتم إيقاف الحرب وتم التفاوض مع مجموعة من الرجال من أهل بالدوغران الجنوبية على أن يتم منحهم الحرية ويا له من خبر لم يكن مجرد خبر بالعان الحرية لقد كان في نفوسهم كشربة ماء تروي ظمأ العطشان الذي يسير في الصحراء بلا هدف أو كأنها غمامة أنزلت من السماء لتظلهم من حر الشمس وتم إخبار جواد من طرف القائد العسكري أن الحاكم يطلبه فذهب مع القائد إلى الحاكم نيكولاس شعر جواد بالغرابة لماذا يريده الحاكم لماذا أعلن الحرب بهذه السهولة.

وأما بالدوغران الجنوبية فقد بدت كأنها قاعة حفلات أبت أن تشغل الموسيقى والغناء واكتفت بالزغاريت والهتافات وخرج الناس يفرحون في الشوارع وكان سالم هو الشخص الحزين الوحيد من بينهم.

استقبل الحاكم نيكولاس جواد في قصره وجهز له الطعام جلس جواد على إحدى الكراسي الفاخرة وأخذ ينظر إلى صحون الطعام الجميلة حتى قال له الحاكم.

يبدو أنك شاب ذكي وقد سمعت أنك أتيت من كوكب آخر أي من البعد الأول من كوكب الأرض فما هي قصتك؟

فقص عليه جواد قصته.

ولما سمعها نيكولاس نهض من كرسيه كأنه فزع من شيء ما تلون وجهه بصفرة وبدا قلقا حتى سمعوا طرقا على الباب ليدخل طفل صغير لم يتجاوز عمره العاشرة فلما رآه نيكولاس تحول قلقه إلى تفاؤل وقال:

لماذا أتيت ألكسندر؟

أبي أتيت لأسألك بشأن الرحيل.

سنؤجل حديثنا فيما بعد ألكسندر فانا الآن في اجتماع كما ترى.

وما إن غادر الكسندر الغرفة حتى عاد القلق إلى وجهه نيكولاس فقال:

إن ما أخبرتني به بشأن منظمة السي في امبريل خطير لم أتوقع ذلك أبدا فهذه المنظمة موجودة هنا في بالدوغران الشمالية وهي منظمة أبحاث علمية تسعى لتطوير جوهرة الأندروبريجا ولاختراع

أشياء أخرى إنها منظمة سلام ومنذ فترة بعيدة كان أحد عملاء المنظمة يحاول أن يصنع جوهرة تقود من كوكب البعد الثالث إلى كوكب الأرض ونجح في ذلك وقد بيعت الجوهرة لبعض الناس بأسعار خيالية ثم تم حظر بيعها فيما بعد واذكر أنه لما اخترعها اخبرنا بأنه سيسافر إلى البعد الأول أي كوكب الأرض وسيؤسس هناك علاقة بين البعد الأول والبعد الثالث وسيسعى لنشر الخير هناك لمن لم أتوقع أن يفعل ذلك الأمر الشنيع وأن يخدع الناس.

للأسف أيها الحاكم نيكولاس هذا ما حدث لكن أريد أن اعرف لماذا استدعيتني.

أتعلم لماذا؟

وابتسم الحاكم ابتسامة طريفة وبدا على وجهه الأبيض بعض التجاعيد ثم وضع يده في ذقنه كأنه يفكر في شيء ما وانزل رأسه إلى الأسفل فتناثر بعض من خصلات شعره الأسود المجعد على جبينه وقال:

استدعيتك لأنني سمعت أنك من كوكب الأمر أثار هذا الأمر اهتمامي ثم انك من تونس صحيح.

لا أنا من الجزائر.

هذا واضح فلهجتك العربية عامية وليست فصحى كما يتحدث بها سكان البعد الثالث واخبرني هل زرت روسيا من قبل؟.

كلا لم أزرها في حياتي قال جواد: أنا من روسيا يا جواد (قال نيكولاس).

ثم اخذ فنجان شاي وشرب منه قليلا استقبلت أشعة وجهه الأبيض وألقت بشعاعها على عينيه السوداوتين اللتين تألقتا بين أجنحة ذلك الوميض فقال:

دعني أحدثك عن حياتي قليلا.

أنا روسي أنتمي لعائلة "**رايدرفيردغالسيسوس**" وهي من أثرى العائلات في العالم فتعلمت الكثير من العلوم واللغات ومن بينها العربية وأما أمي فقد كانت بريطانية وتنتمي لطبقة النبلاء فوالدها كان دوقا وأما أنا فقد تزوجت امرأة عربية ثرية وسافرت معها إلى كندا ثم نيويورك ثم عدنا إلى روسيا وهناك التقينا برجل غريب اخبرنا عن البعد الثالث وعن جواهر الاندروبريجا فسافرت مع زوجتي إلى هناك وهي لم تكن تريد ذلك إلا أنني كنت من عشاق السفر والمغامرة فاستطعت إقناعها بالذهاب ولم نكن نعلم انه من الصعوبة الرجوع إلى كوكبنا أو قد لا نرجع أصلا وللأسف عندما سافرنا إلى هناك لم نستطع الرجوع لكن مع الوقت تأقلمنا مع الوضع وصرت حاكما وجمعت ثروة وعندما سنحت لي الفرصة للرجوع لم أرد ذلك فقد أحببت حياتي هنا وتعود نوبة عشق السفر مرة أخرى لأطمح في الذهاب إلى كوكب اريتيكا فقد استطاعت منظمة السي في امبريل صنع جوهرة تقود إلى ذلك الكوكب.

عاد جواد إلى بالدوغران الجنوبية وفرحوا بعودته وسألوه لماذا استدعاه الحاكم فأخبرهم بالأمر ثم إنهم أرادوا تعيين حاكم فقالوا له:

نريدك حاكما علينا أرجوك اقبل هذا.

أنا لا أريد آن أكون حاكما لماذا لا تنتخبون غاين زير.

لا أنت أفضل منه جواد أنت شخص كاريزمي أنت شخص ذكي وتليق بأن تكون حاكما.

ما الذي تقولونه أنا لست كذلك أنا لست من عالمكم أصلا أنا من الأرض.

جواد أرجوك اقبل أن تكون حاكما الناس في الشوارع تهتف باسمك وتقول جواد هو حاكمنا.

سأفكر في الأمر.

وتركوا له فرصة للتفكير لكنهم في الحقيقة فرصة مثالية ليقضي بعض الوقت مع القلق.

وارتسمت على وجهه علامات العبوس وكأن طلاء اليأس الذي يلون قلبه ظلمة قد تناثرت بقاياه على ذلك الوجه البشوش فلونته بلون الحزن والوجوم وأضافت آخر لمسة على ذلك الرأس الذي أحني إلى الأسفل وأبت عيناه أن تنظرا إلى الناس الذين حملوا مشاعل الفرح والهناء فأضاءت بلادهم بنور الهناء وسار إلى الأمام مثل الذئب الذي أصابته طلقة صياد فلا يكاد يسير حتى يتوقف لحظة يسترح فيها ويتقشر طلاء اليأس الذي صب على قلبه حينما يسمع كلمات عذبة تتسلل إلى نفسه.

إنه بطل لقد كان السبب في حصولنا على الحرية.

فرفع رأسه إلى الأمام وسار باطمئنان حتى لقي سالم الذي كان يتأمل الغروب بنظرات يائسة فاقترب منه جواد وقد أشعت من وجهه نسمات من نور السعادة.

ابتعد سالم قليلا إلى الوراء وقد أبدى انزعاجا واضحا فلطالما كان يكره من يقترب منه وهو شارد الذهن وأكمل جواد يبتسم حتى عزف سالم سيمفونية غضبه على أوتار من حقد.

هل أنت مجنون حتى تبتسم هكذا.

أنا لا ابتسم أنا فقط أبدو هكذا وكأنني أحب الابتسام بعد كل ما مررت به لكن ما أريد قوله لك هو أنه مهما كنت تكرهني فأنا سأهديك هدية اعتذار مني على ما سببته لك من أذى هل تذكر ذلك اليوم ليس يوم لقائنا الأول بل اليوم الذي عملنا فيه بجد على الجزيرة المنسية ومن أجل أن تعطينا العجوز جوهرة العودة فإنني طلبت منها أن لا تعطيك إياها وأن تكذب عليك وأن تعطيها لي وشرحت لها الأمر فوافقت ومثلت أمامك أنه ليس لي علاقة بالأمر وأنني أحتاج أيضا لجوهرة العودة فعلت هذا لأفاجئك لأن أجد فرصة ونتصالح فيها وكأنني أردت أن ألعب معك اللعبة التي أسميتها أنت **"سامح تربح"** واعلم بأنني لا أحمل لك أي حقد ولو فكرت بعقلك وتركت عواطفك جانبا لربما تسامحني لا تجعل ما يرسخ في عقلك الباطن سببا لكرهي لديك عقل فكر به.

واخرج من جيبه تلك الجوهرة وقال:

سنعود معا أيها ال.....الصديق..... العدو.

اخذ سالم يرمقه بنظرات حادة وهو ينظر إلى ابتسامته التي دائما ما ترتسم شفتيه ويحدث نفسه قائلا:

أيها المعتوه لماذا تبتسم لا أصدق أنك تركتني أعيش كل هذا الوقت حزينا من أجل مفاجئة غبية مثلك كان ظني في محله عندما شككت في أن العجوز أعطتك الجوهرة ولم تعطها لي.

ثم قال بنبرة ساخرة:

ألا تريد إن تكون حاكما أيها البطل؟

لا أريد أن أكون حاكما أعرف أنهم سيحزنون إذا لم يجدوني لكن بإمكانهم أن يجدوا حاكما غيري أنا مثلك أريد العودة.

وحرك الجوهرة التي كانت في يده بقوة لتظهر تلك البوابة العجيبة وأخذت بعض من مشاعر اليأس في قلب سالم تذوب وتتبلور إلى مشاعر سعادة أحس وكأنها كانت دفينة من قبل في كيان يأسه العميق غاصا في عالم شبيه بالأحلام كأنه عالم الآمال حتى سقطا على الأرض فنهضا ونظر سالم إلى المكان فإذا به مدينته وقال جواد لسالم:

لا تخبر أحدا بالحقيقة فصديقك عامر لم يخبرك بالحقيقة أنت أيضا لا تفعل لأنهم سيصفونك بالمجنون وقل بأنك أردت أن تحرق أو تسافر إلى اسبانيا سفرا غير شرعي وأنك عدت الآن.

يا لها من كذبة مبتكرة جواد أنت بارع فيه دائما وتضيف إليه في كثير من الأحيان بهارات من ابتسامتك المزيفة أذكر أنه من الجيد أنني في ذلك اليوم أحضرت نسخا من وثائقي ولم احضر الحقيقية وإلا كنت أحرقتها شكرا على النصيحة أيها الـ.....

صمت سال قليلا ثم قال له أيها الأبله.

غادر جواد ذلك المكان ليتجه إلى محطة الحافلات ويعود إلى المدينة أما سالم فاتجه إلى بيته وفي الطريق التقى بعامر فاخذ عامر ينظر إليه بكل ذهول أين كنت.....

كنت في البعد الثالث.

فتح عامر عينيه مندهشا سالم أنت.....

نعم كما سمعت أنا سافرت إلى البعد الثالث.

هل خدعتك منظمة السي في امبريل لما لم تستشرني في الأمر قبل أن تتفق معها.

ليتك أخبرتني بتجربتك يا عامرا يا ليتك نصحتني من قبل لكن الأهم هو أنني عدت ولا أدري ماذا أقول لأهلي فأنت كذبت وقلت انك قضيت إجازة في وهران أما أنا فأظنني سأخبرهم أنني حرقت وسافرت سفرا غير شرعي إلى اسبانيا ثم أنبني ضميري فعدت.

سالم الجميع احتار في أمر اختفائك لكن الكذبة التي ابتكرتها جيدة لان الكثير ظن بأنك حرقت وسافرت سفرا غير شرعي بدون جواز سفر إلى بلد ما.

ثم حكى سالم رحلته التي قضاها في البعد الثالث لعامر حتى وصل البيت فدخل على أهله الذين تفاجئوا به ويا للمفاجئة لقد

شفيت أمه من وسواسها لأنها أخذت تفكر كثيرا في ابنها إلى درجة أن قلقها عليه أنساها وسواسها وفرح الجميع بعودته.

بعدها بمدة تلقى اتصالا هاتفيا من عامر الذي طلبه منه أن يلتقيه في مكان غريب فلبى سالم طلبه وكان من الغريب أن يعطيه عامر ظرفية ويخبره أنها من رجل مجهول.

اخذ سالم الظرفية معه إلى البيت فتحها وبدأ يقرؤها.

" مرحبا أيها الصديق العدو كيف حالك"؟.

أرسلت لك شيكا بريديا مع صديقك عامر وفي هذا الشيك مقدار المال الذي قدمته للمنظمة وهناك شيء آخر أود أن أقوله.

إن يدي الذي ضربتني عليه يوم تشاجرنا لم يتوقف عن الألم إلا بصعوبة فتأكدت أنك ماهر في التايكواندو وهذا ما سهل علي إيجاد وظيفة لك وفعلا لقد قمت باستئجار محل كبير يصلح لأن يكون قاعة رياضية وجهزته بالمعدات لكي تقوم فيه بتدريب الأولاد وتحصل على المال.أما عن المنظمة فقد توقفت عن خداع الناس لأنني تحدثت مع مديرها وأقنعته بطرقي الخاصة التي تعلمها.

"عدوك جواد"

تنهد سام بقوة قائلا في نفسه وهو يطوي تلك الرسالة.

جواد يا لك من مهرج غريب الأطوار تبتسم دائما تحاول أن تبدو سعيدا ماذا تخفي في داخلك؟

لا أدري لماذا كرهتك لهذا الحد أو ربما أنا أوهم نفسي بذلك.

واستطاعت مشاعر المحبة الولوج إلى قلبه أخيرا وها هو يطوي كرهه بين صفحات النسيان.

ربما لم أكن أكرهك لأنك خدعتني لقد كنت أحسدك لكنك تذيب المشاعر بأساليب غريبة أشعر وكأنك لم تفعل شيئا.

مضت أيام عديدة وصار سالم مدرب تايكواندو وصار هو وجواد صديقان كما التقيا أول مرة وكأن الجوهرة التي تعيد العلاقات الإنسانية هي جوهرة العفو والمحبة وكأن جوهرة العودة التي كان يبحث عنها سالم لم تكن جوهرة أندروبريجا.